



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الاجتماعية

التخصص: فلسفة عامة

الرقم التسلسلي: .....

## الموضوع : فلسفة التواصل عند هابرماس

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في شعبة : العلوم الاجتماعية تخصص فلسفة  
عامة

تحت إشراف الأستاذ:

محمد أمين زدك

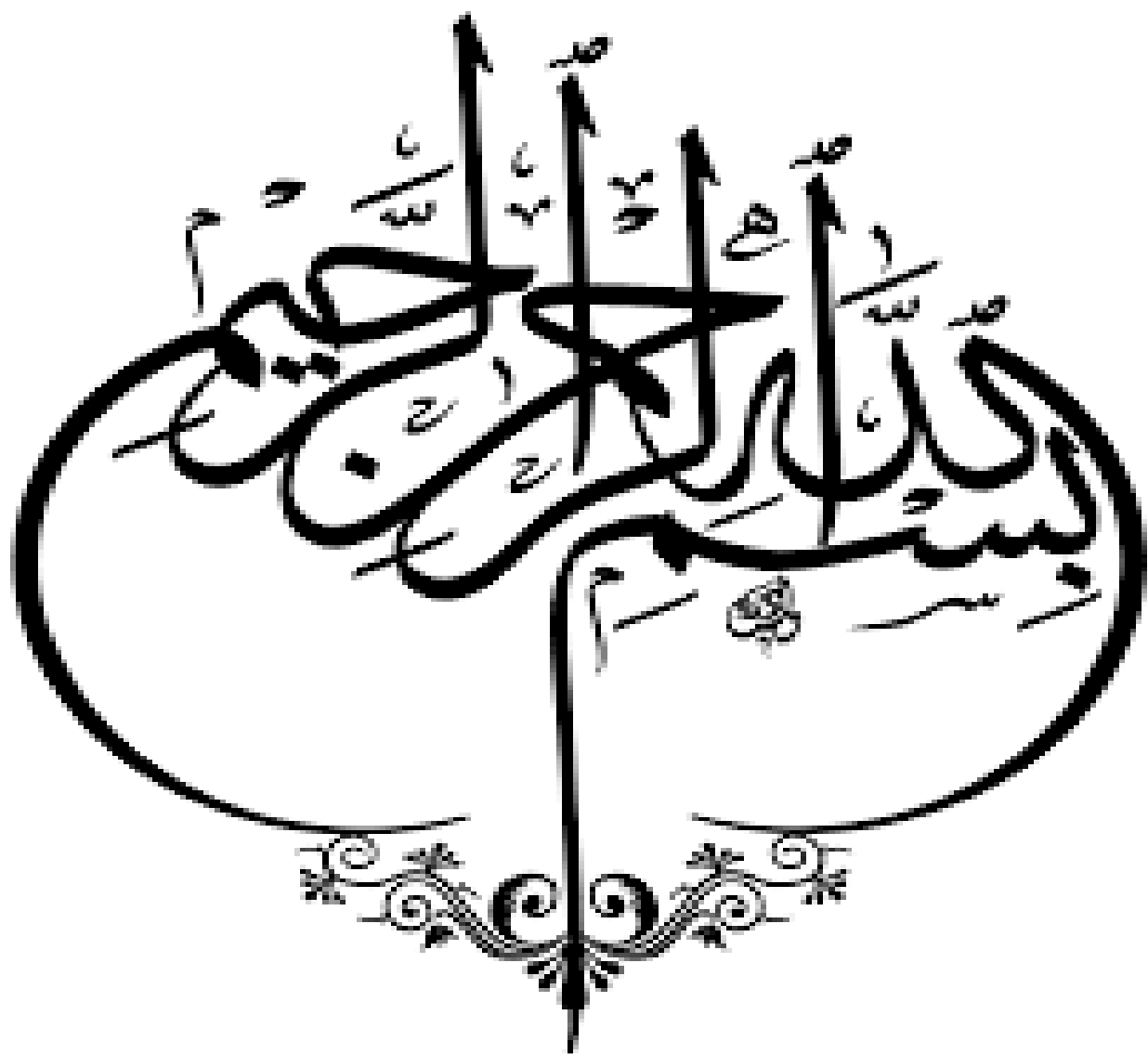
من إعداد الطالبة:

سلمى حمداوي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية
مسعود نعمون	رئيسا	أستاذ مساعد أ
محمد أمين زدك	مشرفا	أستاذ محاضر أ
علي هري	ممتحنا	أستاذ محاضر ب

السنة الجامعية: 2022/ 2023



شكر وعرّفان

إلى استاذنا المشرف \* زدك محمد  
أمين \*

أقدم بجزيل الشكر والإمتنان  
والتقدير لمجهوداتك المبذولة  
ونصائحك القيمة المقدمة خلال فترة  
الدراسة والعمل على مذكرة التخرج

إلى من حملو أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدو لنا طريق  
العلم والمعرفة إلى جميع أستاذتنا الأفاضل

## إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل الله على صاحب الشفاعة سيدنا النبي الكريم وعلى آله وصحبه  
الميامين

إلى جنتي فوق الارض ... إلى بيتي ... ووتيني إلى وفيقة العمر ... إلى  
المرأة القوية وحببية الروح أمي الحبيبة .

إلى ستدي وقوتي أبي الغالي فالأمان رب قم أب

إلى ضحكتي وسندي وقوتي وقت ضعفي هي الكتف الثابت الذي لا يميل  
أختي الحبيبة "شيماء"

إلى من رب الخلق قال فيهم

"سنشد عضدك بأخيك"

إخوتي عيسى، الصادق، يوسف، عمار

إلى صديقتي وتوأم روعي أختي لم تلدها أمي وملاكي البريء

"عبلة راجحي"

# مقدمة

## مقدمة

### مقدمة:

يعيش العالم المعاصر أزمة حادة أصبحت فيها أسس تواجد الإنسان وشروط استمراره مهددة بالزوال، الأمر الذي استرعى انتباه العديد من الفلاسفة المعاصرين ومن بينهم الألماني يورغن هابرماس الذي انشغل كثيرا بما آلت إليه الحياة الاجتماعية اليوم.

لقد جردت أنماط الحياة المعاصرة الإنسان من إنسانيته وافقدته هويته وحتى الهدف من وجوده، فقد أصبحت البرغماتية شهوانية حتى يمكننا القول أنها أصبحت مهوسة بتحقيق منافعها وبأي طريقة كانت ومن هنا ظهر ما يعرف بالعقل الآداتي، ليأتي هابر ماس بدوره بمشروع ضخم في الفكر الغربي الأوروبي المعاصر والذي كان حجر الأساس واللبننة الأولى التي ساهمت في إصلاح المجتمع المفكك والمدمر أخلاقيا.

ولأن كل فلسفة تقوم على أنقاض أخرى؛ فإن هابرماس قد إنطلق في تأسيسه للفلسفة التواصلية على نقد العقل التتويري (الحدائي) وفي تسمية أخرى العقل الآداتي الذي كان السبب الأول لظهور فكرة التواصل الهابرماسية.

لقد كان هابر ماس أكثر رواد مدرسة فرانكفورت اهتماما بإصلاح المجتمع المعاصر من خلال عدة كتابات حاول فيها التنظير لمشروعه التواصلية، وقد ألقى ببعض الحلول التي رآها مجدية في المجتمع الأوروبي ليكشف أن المشكلة الأساسية هي عطب في التواصل.

### الإشكالية:

إن الدراسة التي عملت على إنجازها، تتطرق من سؤال يتمحور حول فلسفة التواصل عند

هابرماس

- على أي أساس بنا هابرماس نظريته في التواصل وكيف تجاوز المفهوم

الأحادي للوعي للتفريق بين التواصل كفكر والممارسة الواقعية؟

- ما هي فلسفة التواصل التي جاء بها هابرماس ؟

- ما الأسباب التي دعت إلى ظهور هذه الفلسفة؟

## مقدمة

- على ماذا استند هابرماس في إنشائه لفلسفة التواصل؟
- ما هي أهم ما نبهه الفكرية التي ساهمت في بناء نظريته التواصلية؟
- في ما تمثل مشروع هابرماس التواصلية؟
- ما هي التحقيقات الفعلية للفعل التواصلية عند هابرماس؟

## أسباب اختيار الموضوع:

كانت هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية أدت بي لاختيار هذا الموضوع.

## الأسباب الذاتية:

- الرغبة في دراسة مواضيع جديدة ومعاصرة تمس المجتمع عامة والفرد خاصة
- الرغبة في التعرف على الفلسفات التي تتجه في التي تتجه باهتماماتها إلى المجتمع وحياة الإنسان من أجل إصلاحها نحو الأفضل.

## أسباب موضوعية:

- لقد فرضت فلسفة هابرماس نفسها على الصعيد العالمي، نظرا للقدرة التحليلية والنقدية التي تعاملت بها مع الكثير من القضايا والمشكلات التي تواجه الإنسانية اليوم.
- دراسة التواصل كونه ركيزة أساسية وجوهر العلاقات القائمة في المجتمعات.

## أهداف البحث:

الهدف من هذا البحث هو الوصول إلى مدى إيصال هابرماس لفكره التواصلية وإنشاء فرد يقوم في معاملته على التواصل اللغوي وربطه بالبعد الأخلاق والإنساني القيمي

## مقدمة

### مناهج البحث:

لقد استخدمت المنهج التاريخي وخاصة تاريخ الأفكار والمفاهيم في استعراض نظرية هابرماس التواصلية، بالإضافة إلى الفلسفات السابقة عليها والتي كانت بمثابة الجذور المؤثرة على مسارها.

المنهج الثاني الذي استخدمته هو المنهج التحليلي، والذي يعد حضوره ضروري في أي بحث فلسفي، وقد استخدمته من أجل توضيح الأفكار والمفاهيم التي تضمنتها نظرية هابرماس والنظريات الأخرى التي ارتبطت بها تاريخياً

### المنهج النقد:

هو الآخر فرضه التخصص، ومن خلاله حاولت أن ابرز أهم الجوانب الإبداعية في فلسفة هابرماس التواصلية، وفي نفس الوقت تسليط الضوء على الثغرات التي استدركت على ما جاء به هابرماس.

### صعوبات البحث:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث

- الكم الكبير للمادة العلمية التي اشتغلت عليها، إذ يعد هابرماس من الفلاسفة الغزيرين في الإنتاج.

- ضيق المدة المتاحة لإنجاز العمل

- كثرت الدراسات التي أنجزت حول هابرماس

### الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات كان موضوعها فلسفة التواصل عند هابر ماس من هناك:

1 - حمدي أبو النور حسن، يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل (دط؛ بيروت: التنوير

للطباعة والنشر، 2012)

## مقدمة

عالم حمدي ابو النور حسن في كتابه، فلسفة هابرماس حيث أنه كان ملما بأفكاره بداية من النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت باعتبارها المنبت الأول لأفكاره مروراً بأهم الأفكار التي ركز عليها هابرماس في فلسفته مثل، العقل الاداتي والعقل التواصلي وصولاً إلى السياسة واللغة والأخلاق.

2- أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، ملخص مذكرة تخرج لنيل شهادة درجة الماجستير في الفلسفة، لخضر مذبح جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2008، 2009

تحدث الباحث في هذه المذكرة عن نظرية الاستعمال في اللغة التي نجدها عند فلاسفة مدرسة كامبريدج حاضرة بقوة، كما نلاحظ أنه في الفصل الثاني حصص عنصراً شرح فيه نظرية الفعل التواصلي كما أنه تحدث أيضاً على الفضاء العمومي باعتباره ركيزة التواصل عند هابرماس خاصة في البعد السياسي لكنه لم يهمل الجانب الأخلاقي والنقاش وحتى الإجماع باعتباره نتيجة لمشروع هابرماس التواصلي

اكسل هونيث، التشيؤ دراسة في نظرية الاعتراف، ترجمة: كمال بومنيير (ط1؛ الجزائر: كنوز الحكمة للنشر والتوزيع 2012 )

دارت أفكار الكتاب حول مفهوم التشيؤ، فقد أنطلق الكتاب من مفهوم التشيؤ عند لوكاتش وربطه مباشرة بمفهوم الاعتراف.

حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية (ط1؛ المغرب: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، 2005 ).

كانت الأسس المعرفية لمدرسة فرانكفورت هي بداية كتاب حسن مصدق ليذهب بعد ذلك إلى فلسفة الوعي وربطها بالتواصل، وركز على أخلاقيات التواصل

جيمس جوردن فينيسلون ، يورغن هابرماس ، ترجمة أحمد محمد الوري (ط1؛ مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2015)

## مقدمة

تحدث الكاتب في أول بحثه عن علاقة هابرماس بمدرسة فرانكفورت وعلاقته بروادها والجديد الذي قدمه للمدرسة

### **خطة البحث:**

من أجل انجاز هذا العمل، وضعت خطة تتكون من ثلاثة فصول يحتوي كل منها على مبحثين.

في الفصل الأول والذي يحمل عنوان "المقدمة والخلفية والنظرية"، تحدثت في المبحث الأول عن الخلفية المعرفية لي هابرماس والتأثيرات الفكرية التي شكلت فلسفته وفي المبحث الثاني عن "نظرية التواصل عند هابرماس وتحديد الأهمية المعاصرة لها"

أما في الفصل الثاني فقد عنونته بـ"الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس" وحتى هو في مبحثين الأول منهما انصب حول "تحليل المفاهيم المركزية في فلسفة هابرماس التواصلية"، والثاني حول نقد فلسفة العقلانية الأداة واستعمار العالم المعيش في فلسفة التواصل عند هابرماس "

وفي الفصل الثالث والأخير نجد "أهم الإسقاطات لنظرية هابرماس على المجال السياسي والإقتصادي والثقافي والنتائج التي ترتبت على ذلك. بحيث كان المبحث الأول عبارة عن تحليل الأهداف التي توختها فلسفة التواصل عند هابرماس في المجتمعات المعاصرة، بما في ذلك السياسة والاقتصاد والثقافة، وفي المبحث الثاني قمت بتحديد وتقييم النتائج الرئيسية لفلسفة التواصل عند هابرماس وتقييم تأثيرها في مجال العلوم الاجتماعية والفكر السياسي.

**خاتمة:** تتضمن أهم الخلاصات والنتائج.

# الفصل الأول

- الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

• المبحث الاول : الخلفية المعرفية لهابرماس والتأثيرات الفكرية التي

شكّلت فلسفته

1 أثر رواد مدرسة فرانكفورت على فلسفة هابرماس التواصلية

2 أثر كانط على فلسفة هابرماس التواصلية

3 أثر هيجل على فلسفة هابرماس التواصلية

4 أثر ماكس فيبر على فلسفة هابر ماص التواصلية

5 أثر كارل ماركس على فلسفة هابر ماص التواصلية

6 أثر البراغماتية الأمريكية على فلسفة هابر ماص التواصلية

أ. جون دوي

ب. تشارلز ساندرز بيرس

• المبحث الثاني: فلسفة التواصل عندهابرماس وتحديد الأهمية المعاصرة لها.

# المبحث الأول

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

المبحث الأول: الخلفية المعرفية لهابرماس والتأثيرات الفكرية التي شكلت فلسفته.

إن المتأمل في فلسفة هابرماس التواصلية يلاحظ أنها نتاج لأفكار مدرسة فرانكفورت، فيما يتعلق بما عالجتة النظرية النقدية من أفكار شددت انتباه هابرماس، فقد شكلت النظرية النقدية الأساس النظري لمشروعه، لأن أعماله تعد استمرارية لما قدمه الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت التي لمعت فيها أسماء كبيرة في عالم الفلسفة بحيث قدمت الكثير من الأطروحات.

هوركهايمر الشخصية الأرسقراطية... والمسؤول في المقام الأول عن تطوير النظرية النقدية في ثلاثينيات القرن العشرين كما تجدر الإشارة إلى الشخصيات أخرى كانوا أعضاء رئيسيين في المدرسة أمثال تيودور أودورنوواريك فروم، وهربرت ماركوزه وفالترينجامين<sup>1</sup>.

وبعد تشبع هابرماس من أفكار مدرسة فرانكفورت، بحكم انه نشأ بين أحضانها، اتجه بنظره لأبعد من ذلك، فارتد إلى مرحلة فكرية سابقة وجد مهمة في التاريخ الأوروبي، إذ طالع أعمال مفكري التنوير فقرأ ديكارت، روسو وغيرهم، وركز على كانط مؤسس مشروع نقد العقل، ثم واصل قراءاته الفلسفية لكل من هيجل وماركس في الشق الفكري، وماكس فيبر وفرويد في الشق العلمي، وذلك لان النظرية النقدية بالأساس تستند إلى ما تم إنتاجه في القرن التاسع عشر، وهذا يدل على أن النقد الفلسفي لمدرسة فرانكفورت يبنى على إنتاجات العقل وخاصة كما تجلى في الأنوار.

ويقر هابرماس بأن كانط هو أول فيلسوف تجرأ على الميتافيزيقا ورفض تحليلاتها ونظرتها للقضايا لأنه الميتافيزيقا حسب هابرماس "فارغة من المعنى وتأبأها قواعد تكوين اللغة ذاتها"<sup>2</sup>، من هنا كان تأثير هابرماس بكانط باعتبارهمؤسس فلسفة نقدية منهجية لا تقبل شيئاً إلا بعد نقده، وهذا ما

<sup>11</sup>- أنظر ستيفن اريكرونر، النظرية النقدية، ترجمة: سارة عادل (ط1؛ القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016)، ص 10.

<sup>2</sup>- احمد عبدالحليم عطية، الفكر المعاصر سلسلة اوراق فلسفية كانط وانطولوجيا العصر (ط1؛ بيروت: دار الفرابي، 2010) ص 165.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

انجر عنه الإطاحة بكل الاتجاهات الميتافيزيقية فيما بعد؛ وبهذا الشكل فإن فلسفة كانط النقدية هي بالذات ما أثرت على هابرماس وطريقة معالجته للأفكار.

بعد ان تعمق هابرماس في دراسة الفلسفة القارية، انفتح على الفلسفة العالمية مثله مثل باقي الفلاسفة المعاصرين وقد وجد ضالته في الفلسفة البرغماتية الأمريكية خاصة في ظل وجود ارتباط وثيق بين الفلسفة القارية والبرغماتية، بالإضافة إلى وجود علاقة بين الفلسفة البرغماتية والنظرية النقدية لأنها تستخدم المنهج البرغماتي كأساس لها لتحقيق غايتها التواصلية بين الأفراد فهابرماس ينظر إلى اللغة في بعدها البرغماتي. فالتواصل حسب هابرماس ومن المنظور البرغماتي؛ هو الذي يحقق منفعة عامة من خلال التفاهم بين أفراد المجتمع.

اعتبر الفلاسفة البرغماتية عنصرا مهما في فلسفة البرغماتية حيث تعتبر البراهين اللغوية والعقلية الأساسية لفهم هذه النظرية، ويتمثل دور اللغة في الفلسفة البرغماتية في توصيل المعنى الواضح تدقيق للمصطلحات والمفاهيم والأفكار، حيث يعتمد الفهم الصحيح للبرغماتية على فهم دقيق وواضح للمصطلحات المستخدمة فيها ويمكن استخدام اللغة لعرض وتفسير أدلة أساسية والمصطلحات والكلمات المفتاحية التي تستخدم في هذه النظرية.

يتضح لنا من فلسفة هابرماس والفلاسفة الانجليز اهتمامهم المتزايد باللغة، فاللغة تلعب دورا أساسيا وكبير في فلسفة هابرماس التواصلية فهي ليست مجرد نظام لغوي يخضع لبعض القواعد، ولكنها في الأساس حوار يفرض وجود الآخر.

اثر رواد مدرسة فرانكفورت على فلسفة هابرماس التواصلية.

يعتبر مشروع هابرماس التواصلية، مشروعا نقديا بامتياز، خاصة بعدما آل إليه الوضع اليوم من اغتراب وتشويء انجر عن التطور الهائل الذي مس المجتمعات وافقدها هويتها وعقلانياتها الأمر ذاته نجده عند كارل اتو آبل الذي كان من ابرز المؤثرين على فلسفة هابرماس التواصلية، خاصة ما تمثل في مشروع آبل التحويلي، والذي تركز في الجانب الأخلاقي بالخصوص، هذه النقطة

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

بالذات هي التي جذبت اهتمام هابرماس، ويظهر ذلك جليا في عنوان كتابه الأخلاق والتواصل والذي جمع فيه نقطتين مهمتين في بناء المجتمع، وقد جاء هذا الاهتمام الكبير بالأخلاق "بعد دخول الإنسان الحديث متاهات وأزمات سببها الانسياق وراء البحث في العلل والأسباب للسيطرة على الطبيعة، وقد ربط آبل حديثه عن الإتيقا بجملة من المفاهيم الأساسية الراهنة التي تمثل حجر الزاوية في الفلسفة المعاصرة والمعيش اليومي للذوات"<sup>1</sup>، مثل النقاش والخطاب والمسؤولية المشتركة وحتى اللغة، ما نلاحظه ان هابرماس تأثر بالجانب الأخلاقي الذي اهتم به آبل لكنه في نفس الوقت أولى أهمية كبيرة للغة كونها الوسيلة الأساسية التي تجري من خلالها عملية التواصل، وهو ما نجده في كتاب هابرماس "الأخلاق والتواصل" وبالتحديد في ثنايا الفصل الثالث الذي عنوانه اللغة والتواصل.

آبل في مشروعه قدم فكرة مركزية من الضروري أن نخرج عليها لأنها تعد من أهم إسهاماته في السياق الذي نتحدث فيه وتتمثل في "مبدأ الاعتراف المتبادل الذي تفرضه كل مناقشة عمومية، وبالتالي فهي تفتح إمكانيات متعددة أمام فرص الوصول إلى الحقيقة الإجمالية في إطار التفاهم الحوارى المسؤول"<sup>2</sup>، ويظهر اهتمام هابرماس بمفهوم الاعتراف من خلال ربطه بمبدئ تقبل الأفراد لبعضهم البعض وسعي كل فرد لأن يثبت وجوده في مجتمعه لأن "هذا الاعتراف يرتبط بالمسؤولية الأخلاقية للمجتمع وهو دلالة واضحة على إتيقا الاعتراف داخل المجتمعات المعاصرة"<sup>3</sup>.

تأسست مدرسة فرانكفورت على فكرة النظرية النقدية بفضل جهود روادها سواء في الجيل الأول والذي كان تحت قيادة **ماكس هوركهايمر وأدورنو**، أو حتى الجيل الثاني والذي برز فيه اسم كل من **هابرماس وكارل أتو آبل**، وقد كان لمدرسة فرانكفورت دور مهم على الفكر الأوروبى المعاصر خاصة فيما اهتمت به النظرية النقدية من عدة مجالات سياسية أو فلسفية أو اجتماعية

<sup>1</sup> بورزاق بمينة ، بن دنيا سعدية، الفلسفة والاتيقيّة عند كارل اتو ابل ، مجلة المعيار مجلد 26، العدد 5، 2022، ص 143.

<sup>2</sup> - نفس المرجع ص 147.

<sup>3</sup> - محمد العربي العياري، فلسفة الاعتراف: في دلالات المفهوم وراهينيته "المجلة الدولية للدراسات الادبية والانسانية، مجلد

3، العدد 2، سبتمبر 2021، ص 272.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

وثقافية كونها مجالات متشابكة ومن المستحيل فصلها عن بعضها في دراسة النظرية الاجتماعية وقد أكدوا أن "النظرية النقدية... مهمتها تنطلق من القدرة على التفكير الذاتي وتأسيس إطار مفهومي قادر على تحليل الصيرورة الاجتماعية في مجملها"<sup>1</sup>، ولعل الدارسين لسيرورة المدرسة يلاحظون أن رواد هذه المدرسة اتجهوا إلى نقد "العقل بصفة خاصة والحضارة الأوروبية بصفة عامة واتفق هابرماس مع أودورنو أن العقل فرض السيطرة وتجاوزت سلطته الطبيعة إلى الإنسان والإنسانية؛ لذلك "يشير إلى أن النظرية النقدية يجب أن تتخلى عن حلم عصر الأنوار الذي اعتبر تقدم العقل قدرا طبيعيا وحتما للتاريخ، وتكتفي بدورها كوسيلة نشطة تساهم في بناء تلك العقلنة"<sup>2</sup>.

اعتمد هابرماس أسلوب النقد متأثرا في ذلك بسابقه من مدرسة فرانكفورت وذلك ليؤسس لمشروعه التواصلية، فنجده يوظف "أسلوب (النقد المحايت) ويجوز أن يطلق عليه أيضا اسم النقد الداخلي في مقابل النقد الخارجي ويعتبر المنظرون أن أسلوب سقراط في المحاجة؛ وهو الأسلوب الذي يتبنى صاحبه دور المحاور تلبية لغرض النقاش"<sup>3</sup>، لقد أضاف هابرماس الكثير لمدرسة فرانكفورت خاصة بعد نقده وتجاوزه لأقطاب المدرسة (هوركهايمر، ادورنو) بعدما عرف نقاط الضعف فيها والتي تمثلت في أنهم لم يجدوا بديلا للعقلانية الأداة ما أوصلهم إلى طريق مسدودة، وهو ما دفع هابرماس إلا أن يميز بين "الفعل الاستراتيجي وفعل التواصل الأول يتضمن الفعل الغائي العقلاني، في حين ان فعل التواصل وهو ذلك الذي يرمي للوصول الى الفهم"<sup>4</sup>، يخضع للقواعد والتقنية والثاني تواصلية يقوم على التفاعلات الاجتماعية ويهدف إلى فهم الذات لبعضها البعض "ويتبين لنا أن الفعل التواصلية يتميز عن الفعلين الأداة والاستراتيجي، فالفعل

<sup>1</sup> - نورالدين علوش، المدرسة الألمانية النقدية (ط1؛ بيروت: دار الفرابي، 2013)، ص18

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص18.

<sup>3</sup> - جيمس جوردن فينيليسون، بورغن هابرماس (ط1؛ مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2015)، ص26.

<sup>4</sup> - عبد الرزاق محمد الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرون (ط1؛ الاردن: اليازوردي العلمية، 2016)، ص56.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

الأداتي يعتبر وسيلة لتحقيق غاية مرجوة، أما الفعل الاستراتيجي فيعد احد أنواع الفعل الأداتي<sup>1</sup> بمعنى انه يسعى دائما إلى تحقيق غاية من خلال الأفعال كوسيلة.

لقد كان الفيلسوف هيربرت ماركوزه، احد الفلاسفة المؤثرين على فلسفة هابرماس التواصلية لان ماركوزه كان رافضا للمجتمع القمعي القائم على الهيمنة ودعى للثورة عليه وذلك بإعلاء دور العقل في حياة الإنسان والنظر للمجتمع من عدة زوايا مختلفة. وقد وصف ماركوزه المجتمع الصناعي بأنه نظام قمعي، يحد من حرية الفرد في المناظرة والنقاش، وهو ما أراد هابرماس إيصاله من خلال مشروعه التواصلية الذي يقوم بالأساس على الحرية.

فصل ماركوزه في دور الإعلام "الذي يصنع الحقائق بطريقة روايتها وتوجيه الخبر والتعامل معه، والإعلام هو صانع الرأي العام"<sup>2</sup>، لأن الإعلام ويغيب الوعي ويضيف الحقائق ويوجه التفكير ويقيده، كما "رأى ان النظام الصناعي المعاصر يمارس الضبط والرقابة التامة على وسائل الإعلام الجماهيرية وهذا ما يسمى بالدكتاتورية الإعلامية، بحيث أصبحت الصحافة تسكت عن الجرائم البشعة التي تفتريها الإيديولوجيا القائمة في حق الشعوب المستضعفة"<sup>3</sup>. ولاحظ أن "لغة الصحافة تسعى دائما إلى خلق الانسجام بين السياسة والتقنية والقواعد المسلحة وتجمع المتناقضات"<sup>4</sup>؛ ومن ذلك نظر ماركوزه إلى وسائل الإعلام على أنها تحمل وجهين متناقضين، الأول يحمل سلاح الإبادة والدمار، والثاني يلبس قناع الرفاهية.

لقد تأثر هابرماس بقوة بالطرح الذي تقدم به بهيربرت ماركوزه حول وسائل الإعلام، وخاصة في كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد"؛ إذ استند عليه لصياغة أفكار كتابه "العلم والتقنية

<sup>1</sup> - أسماء حسين ملكاوي، أخلاقيات التواصل (ط1؛ قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص31.

<sup>2</sup> - حسن حنفي، عرب هذا الزمن، وطن بلا صاحب (د ط؛ المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017)، ص155.

<sup>3</sup> - حدة بعنون، "ازمة الانسان المعاصر عند هيربرت ماركوزه" الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 13، العدد1، 2021م، ص254.

<sup>4</sup> - نفس المرجع، ص254.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

كأيديولوجيا" حيث يناقش فيه هابرماس مقولة مركزه التي مفادها أن القوة المحررة للتقانة تحول الأشياء إلى أدوات، وتقلب إلى قيد التحرير وتحول الإنسان إلى أداة<sup>1</sup>.

سار هابرماس على خطى ماركوزه في ما يخص العقلانية الأدواتية، والتي يقصد بها فلاسفة النظرية النقدية "العقل الأدوات أو العقلانية التقنية نوعا من التفكير السائد في المجتمع الصناعي الحديث، يطلقون عليه كذلك اسم العقل الذاتي والتقني والشكلي، ويصفونه -على لسان ماركوزه في كتابه الشهير- بالتفكير ذي البعد الواحد ويتضح هذا التفكير بأجلى صورته في أسلوب التفكير العلمي والتقني"<sup>2</sup>.

### **أثر كانط على فلسفة هابرماس التواصلية:**

جاء كانط بمشروع فلسفي اسماه الاتجاه النقدي، وذلك لاهتمامه البالغ بفكرة النقد ويظهر ذلك جليا في كتبه (نقد العقل العملي، نقد العقل النظري، نقد ملكة الحكم...)، وهو تأكيد على دور العقل وأهميته في الجانب السياسي والأخلاقي على حد سواء، فقد جاء في كتابه نقد العقل الخالص، أن "الفلسفة في حاجة شديدة إلى علم جديد يحدد إمكانية ومبادئ ونطاق حدود كل المعرفة القبلية"<sup>3</sup>، ولأن مصدر المعرفة القبلية هو العقل الخالص فهي تمثل الموضوعية واليقين لكنه يشك في ذلك، وحتى يتخلص من هذا الشك كان لابد له من أن ينقد العقل الخالص، ولذلك يقول: "بأن النقد مهمته هنا سلبية إذ يحمي العقل الخالص من الخطأ"<sup>4</sup>.

يؤكد هابر ماس "بأن كانط هو أول من احدث قطيعة مع الإرث الميتافيزيقي وغض الطرف عن فلسفة الحقيقي والدائم ليسلط اهتمامه على ما اعتبره الفلاسفة في ذلك الحين على انه مالا

<sup>1</sup> - أسماء حسين ملكاوي، أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي، مرجع سبق ذكره، 114.

<sup>2</sup> عبدالغفار مكاوي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت (د ط؛ المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2021) ص 21.

<sup>3</sup> نقلا عن، ابو النور حمدي ابو النور حسن، بورغن هابرماس، الاخلاق والتواصل (د ط؛ بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع 2012) ص 21.

<sup>4</sup> نفس المرجع، 21.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

يمكن إعطاؤه مفهوماً وما ليس بكائن وعلى ما هو بتصميم حادث وزائل<sup>1</sup>، كما يمكننا القول أن هابرماس قد استفاد كثيراً من الإرث الكانطي، لأنه استطاع أن يأتي بمفهوم مركزي جديد في فلسفته التواصلية وهو الفضاء العمومي، ويشكل هذا المفهوم الذي هو من اختراع الفيلسوف الألماني كانط مفتاح الممارسة الديمقراطية في نظر هابرماس الذي عمم استخدامه منذ السبعينات من القرن الماضي<sup>2</sup>.

إن الدارسين لفلسفة كانط وجدوا أنه ميز بين الاستعمال الخاص للعقل والاستعمال العمومي للعقل، وهي النقطة التي أخذها هابرماس من كانط، ويقصد بهذا الفضاء الذي يستعمل فيه الفعل السياسي كوسيلة لتنظيم الممارسة السياسية وذلك من خلال الدعاية التي تتحكم في وجهة الرأي العام.

استند هابرماس على العمومية الكانطية لكنه أضاف مفهوم التواصل الذي يحقق التفاعل والانسجام بين الأفراد، لذا فإن الفضاء العمومي ينجر عنه بالضرورة الرأي العام "ويؤكد هابرماس" على أن العمومية الكانطية استوجبت الانتقال من الفردية إلى الكونية على مستوى الأخلاق والسياسة، حيث هدفت هذه العمومية هي تكوين مجتمع مدني يقيم الحق على نحو كوني التي تهدف إلى السلم. غير أن هابرماس وجد معيار الكونية الكانطي غير كافية وحدها فهي بحاجة للتواصل والحوار والنقاش بين مجموع الذوات<sup>3</sup>.

### أثر هيجل على فلسفة هابرماس التواصلية.

تابع هابرماس هيجل واعتبره مثاله الأعلى، خاصة في فكرة الحداثة فهو يعتبر أن هيجل هو أول فيلسوف وضع مفهوماً واضحاً للحداثة، والدارسين لفلسفة هابرماس لاحظوا أنه غلب على موقفه لهيجل على أفكار ماركس، ويتضح ذلك من خلال الحوار وجدل الاعتراف بالآخر، لأن

<sup>1</sup> نقلاً عن نفس المرجع، ص 22.

<sup>2</sup> عبدالرزاق محمد الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، مرجع سبق ذكره، ص 65.

<sup>3</sup> جرادى سكيبة، نورية سوالمية، "دور الفضاء العمومي في تشكيل التواصل الاجتماعي" المجلد 16، العدد 2، 2021، ص 156.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

"هابرماس قد استحضّر جدلية السيد والعبد الهيكلية وأبداها في أنموذج نحو عقلانية بينذاتية تقوم على تبادل الاعتراف بالأخر"<sup>1</sup>، ويرى هابرماس أن جدلية السيد والعبد ليست عبارة عن السعي وراء الحصول على القوة وإنما الهدف منها هي الإدراك والوعي، والإدراك الذي يقصده هابرماس هنا هو التفاعل بين الأفراد لذلك يقول "المهم اعتبار المشكلة في نهاية المطاف ليست قمع عدونا بل بلوغ اتفاق يتجاوز خلافاتنا"<sup>2</sup>، كما نلاحظ أن مشكلة هابرماس ليست صراع الطبقات وإنما همه الوحيد هو أن يتحقق الإدراك في المجتمع، وقد قرب هابرماس الصورة واستبدل مثال السيد والعبد بمثال آخر هو المتهم والقاضي وقال في هذا أنه ينبغي "على القاضي في آن واحد الحكم على المتهم وإدراك من يكون، ويجب على المتهم أيضاً أن يحكم على القاضي لكي يكون هو نفسه معروفاً. هناك إذا تبادل مواقع بين الوعي الحاكم والوعي المذنب"<sup>3</sup>، بمعنى أن إدراك كل طرف للأخر هو تغلب على الاغتراب، لذلك استبدل القوة بالإدراك.

كذلك عرف هابرماس كيف يستفيد من أبرز صفات النقد الهيكلية والتمثلة في السلب الجدلي الذي يتجاوز الموجود باستمرار، "والفكر السالب عند هيجل يبدأ بالتجربة التي تدرك فيها أن هذا العالم شيء غير حر وأن الإنسان والطبيعة يوجدان في حالة اغتراب وضياح"<sup>4</sup>. كل هذا ينفي الشعور بالانتماء لهذا العالم.

كذلك تابع هابرماس هيجل الذي كان يرى أن الوعي هو المحرك التاريخي "وإن التفكير مرتبط بالاهتمامات العملية، وأن الفلسفة هي المنظور الفكري الذي ينظر من خلاله لحقبة تاريخية

---

<sup>1</sup> نقلاً عن: علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحدثات، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل (ط1؛ بيروت: منشورات صفاف، 2015) ص39.

<sup>2</sup> بول ريكور، محاضرات في الإيديولوجيا والبيوتوبيا، ترجمة فلاح رحيم (ط1؛ بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2002م)، ص314.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص314.

<sup>4</sup> يورغن هابرماس، الأخلاق والتواصل، مرجع سبق ذكره، ص22.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

معينة<sup>1</sup>، مما يعني ان الهدف الأسمى للنظرية النقدية هو مواجهة الواقع والسعي لتحقيق الحرية للأفراد.

### اثر ماكس فيبر على فلسفة هابرماس التواصلية.

تأثر هابرماس بماكس فيبر لأنه هو الآخر حمل هم الحضارة الغربية وخاصة الثقافة الغربية المعاصرة، إذ لاحظ أن السلوك الفردي في هذه المجتمعات ينغلق على نفسه في حيز العقلانية الأداة، وقد جاء فيبر بمفهوم عميق جدا استعاره منه هابرماس هو عقلنة المجتمع، وهي ان يتوجه المجتمع الى العقلانية والفعل العقلاني وذلك في عديد المجالات، القانون والاقتصاد وحتى الاخلاق، وهو ما ينتج لنا مجتمع يقوم على العقلانية والحدثة، من هنا جات فكرة هابرماس بأن الحدثة مشروع لم يكتمل بعد، وقد اهتم هابرماس بالحدثة ووصفها بانها ارث من التركة السياسية للتوير، "ففيبر -حسب وجهة نظر هابرماس- هو اول من شدد على الربط بين الحدثة والعقلانية وهي العلاقة التي يرى فيبر فيها الشرط الضروري الذي لولاه ما كان للحدثة الأوروبية أن تعرف طريقها، نحو التجسيد الجزئي وتمظهرها التقني والسياسي-البيروقراطي"<sup>2</sup>. الحدثة في نظر هابرماس تتجلى في المجتمع الحديث بعدة أشكال مختلفة والحدثة حسبها في ذاتها عقلنة.

لم يتفق هابرماس مع فيبر في كل النقاط لأنه خالفه في النقطة التي قال فيها فيبر أن العقلنة تعني التكميم والحساب وأك دأنها هي التي تؤثر في المجتمع، كما تؤثر في الجانب الاقتصادي، لكن هابرماس لديه رأي آخر لأنه "يرى أن هذه العقلنة تدعو إلى الأدوات التي تحول الإنسان إلى أداة وموضوع طبيعي بينما هو ذات لها ميزاتها الإنسانية التاريخية والاجتماعية"<sup>3</sup>؛ وعليه فإنه يجب أن يقوم المجتمع على العقلانية وهو أمر حتمي وأكيد، لكن ليست عقلانية أدواتية تتعلق بعالم الاقتصاد فقط وإنما على العكس تماما عقلانية أهم سماتها التواصل؛ والذي ينجر عنه بالضرورة

<sup>1</sup>ستيفن اريك برونر، النظرية النقدية، مرجع سبق ذكره ص10.

<sup>2</sup>- علي عبود المحمداوي، الاشكالية السياسية للحدثة، من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل، مرجع سبق ذكره، ص49.

<sup>3</sup>المرجع نفسه ، ص49.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

التفاهم والتوافق والإجماع، "وهنا تكمن جدوى المنعرج الهابرماسي في الدعوة لعقلنة من نوع آخر، إنها عقلنة لا تخضع للتكميم والاحتساب بل إلى مصالح بشرية تقتزن بالنقاش والحوار الذي يعطي الشرعية والصلاحية والمعيارية للحقائق باعتبارها عقلانية"<sup>1</sup>، وهذه العقلانية ليست شيئاً بعيداً عن معاملتنا اليومية بل هي موجودة في لغتنا ذاتها، تستلزم نسقاً اجتماعياً ديمقراطياً يضمن الحرية لجميع الأفراد.

### اثر كارل ماركس على فلسفة هابرماس التواصلية :

تأثر هابرماس بأفكار ماركس مثله مثل رواد مدرسة فرانكفورت فهو يرى أن هدف المدرسة هو إنشاء مشروع تنويري جديد، يستمد أفكاره من الماركسية.

لان هابرماس بعد دراسته لأفكار المدرسة تعمق أكثر ليجد أن أفكار ماركس لها اثر كبير في مشروع النظرية النقدية، وقد تجلى التأثير الماركسي على النظرية النقدية وأصحابها بوضوح من خلال الملابسات الماركسية الجديدة التي أشار إليها هابرماس في كتابه ما بعد ماركس فهو - اي هابرماس - يحاول إظهار المتغيرات بين العامل المادي والتقنية والخطاب السياسي والثقافة التي يلازمها"<sup>2</sup>.

يزوج هابرماس بين القوى المنتجة والابتكارات ذات الطابع التواصلية وهو ما سماه بالاندماج الاجتماعي الذي يولد علاقة جديدة للإنتاج، وفي إطار العلاقات الاجتماعية يؤكد ماركس أن الأفراد يدخلون في علاقات يصفها بالضرورية وذلك لتشكيل بنيانا اقتصاديا للمجتمع "فأسلوب انتاج الحياة المادية هو شرط العملية الاجتماعية والسياسة والعقلنة للحياة بوجه عام، ليس وعي الناس هو الذي

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص50.

<sup>2</sup>نقلا عن ابو النور حمدي ابو النور حسن، يورغن هابرماس، الاخلاق والتواصل، مرجع سبق ذكره، ص31.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

يحدد وجودهم، إنما وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم<sup>1</sup>، لقد حاول هابرماس بدوره الاستناد إلى فكرة ماركس فيما تعلق بالقوى المنتجة وربطها بالبعد الأخلاقي والعمل والمعرفة وكذلك البعد التواصلية لتصبح شكلا جديدا للأخلاق والهوية

### اثر البرغماتية الأمريكية على فلسفة هابرماس التواصلية.

أ جون ديوي: اهتم هابرماس بمنهج البرغماتية الأمريكية الذي وضعه كل من وليام جيمس، جون ديوي، جورج هاربرت ميد، تشارلز ساندرز بيرس وقد كان مفهوم العقل الأداتي من أهم المفاهيم التي تأسست عليها البرغماتية لذا "اعتقد ديوي أن عصر الآلة، حطم أشكال المجتمع السابقة دون أن ينشئ أشكالاً جديدة تحل محلها، كان ديوي في العشرينات شأنه شأن هابرماس في السبعينات. يرى أن من شأن تطور الاتصال الخطابي، وتشكيل الوفاق العقلاني المرتكز إلى عمليات اتصال كهذه أن يعيد تشكيل المجتمع المدني"<sup>2</sup>، وقد قدم هابرماس توضيحا أكد فيه أن المقاهي والأماكن العامة لعبت دورا مهما في تأسيس الديمقراطية الحديثة وحتى نصل إلى مجتمع مدني يجب أن يكون هناك حسب هابرماس، نقاش وهو همزة وصل بين الفرد والدولة.

النموذج البرغماتي موصول مباشرة بالتواصل لان النظرية التواصلية الهابرماسية والمنهج البرغماتي مرتبطان؛ التواصل عند هابرماس يحمل بعدا برغماتيا، لان هذا الأخير هو الأساس الذي تعتمد عليه النظرية التواصلية لتحقيق غايتها المنشودة أي التواصل بين الأفراد، ولان فلسفة هابرماس تحاكي الواقع فإنها حملت نفس سمات البرغماتية الأمريكية "وهي أن الفلسفة يجب أن تجد لها مستقرا في الحياة اليومية وتحافظ على الارتباط بها. ويتعين أن تؤتي النظريات والمفاهيم الفلسفية ثمارها بإحداثها فارق في حياة أناس حقيقيين وتجربتهم في عالم الواقع"<sup>3</sup>، ولأن هابرماس

<sup>1</sup>طارق هابة، "دور البراديمات السوسولوجية في بناء نظرية الفعل التواصلية ليورغن، هابر ماس" مجلة الاعلام والمجتمع، المجلد 6، العدد 1، جوان 2022، ص 253.

<sup>2</sup>كيفين مكدونالد، الحركات العامية، ترجمة، جلال الدين عز الدين علي، (دون طبعة؛ مصر: مؤسسة هندواي، 2021). ص 115.

<sup>3</sup>جيمس جوردن فينليسون، يورغن هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 35.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

اهتم بالتسامح والعدل الاجتماعي فإنه نحى نفس المنحى الذي سار عليه جون ديوي وكذلك جون رولز.

تبدأ هذه الفكرة من خلال تطوير فكرة الإجماع المتداخل بحيث يجد الأفراد ذوي وجهات النظر والأفكار المختلفة أسبابا للتسامح والاتفاق حول مبادئ العدالة وقد اعتبر هابرماس التسامح شكلا من أشكال الحياة اليومية والتعايش، وهنا يمكن القول أن هذه الفكرة مأخوذة من فكرة العقد الاجتماعي التي جاء بها هوبز.

لابد لنا للولوج إلى دور اللغة في التواصل خاصة أن هابرماس جعل من اللغة معيارا للعقلانية، ويمكن أن نسميه تحولا لغويا يحمل نفس معنى فلسفة الوعي فهي لم تبقى محصورة في اللغة فحسب.

إن اللغة عند البرغماتيين مختلفة قليلا عنها عند هابرماس، فهي تربط الفكرة ومدى صحتها على ما تحققه من نتيجة، وهذا استنادا إلى منهجهم النفعي، وقد كانت نظرية هابرماس في البعد البرغماتي تركز على ما نفعه أي ما تحققه الفكرة من نتائج نفعية، وليس ما نقوله لأن الفعل هو تطبيق للقول والهدف من ربط اللغة بالبعد البرغماتي ليست إلا سعيًا إلى الوصول إلى استخدام اللغة، ويؤكد هابرماس أن وظيفة اللغة هي تحقيق الفهم المشترك وذلك عبر فهم التعبير اللغوي وإيصال الفكرة كما هي.

طور هابرماس التصور البرغماتي للغة من خلال قوله: "إن الوظيفة البرغماتية للكلام هي الانتقال بالمتحاورين إلى نقطة فهم مشتركة... لا يعرف المرء ماهية فهم معنى تعبير لغوي إذ لم يكن يعرف أساسا كيف يستغله للوصول إلى فهم مشترك مع الآخر حيال شيء ما"<sup>1</sup>، بمعنى أن الكلام والمعنى بالنسبة لهابرماس يجب أن تكون وظيفته نفعية لذا لابد أن يتم تناولها من المنظور البرغماتي.

<sup>1</sup> جيمس جوردن فينيليسون، مرجع نفسه، ص 50.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

ب- تشارلز ساندرز بيرس:

لا يمكن أن نهمل دور بيرس في الفلسفة البرغماتية، لأنه قد أولاً أهمية كبيرة للفهم حيث أكد أنه إدراك بواسطة التفاعل بين الذات أو النشاط السيميائي، أي أن هذا يحصل أساساً بفضل الأدلة، إذ أن الناس بينهم علاقة جد خاصة مع الأدلة التي تشكل رموز تنهض بتمثيل الواقع الذي يحملهم على السعي والتحرر<sup>1</sup>، وهو يقصد بالأدلة تلك الفكرة التي تنتج عن العادات والتفاعلات الاجتماعية التي تشكل الرغبة في العمل في كل الظروف الممكنة وغير الممكنة، والسيميائية عند بيرس هي كل التشكيلات اللغوية التي تحقق التبادل بين العلامة وملتقيها، وتقوم هذه التفاعلات في المجتمع، ويكون ذو وظيفة تواصلية، وقد جاء بيرس بكتابه الذي يحمل عنوان (كيف نجعل أفكارنا واضحة) الذي تساءل فيه عن "متى يكون للفكرة معنى، ودرس الدليل وعلل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذات والنشاط السيميائي"<sup>2</sup>؛ إذا فالسيميائية عند بيرس هي دراسة العلامة حيث كشف أن الكون كله مفعم بالعلامات التي هي حسب هذا الأخير شيء يحل مكان شيء من زاوية معينة.

يتبنى هابرماس نظرية المعنى البرغماتية، باعتبار أن اللفظ هو الذي يحمل في جوهره المعنى فهي الوحدة اللغوية الأساسية الحاملة للمعنى، ويرى أن المعنى والفهم يجب أن يتم استعمالهما للوصول إلى الفهم المشترك مع الآخرين حيال شيء ما.

ويزعم هابرماس أنه من الممكنة لتتسق التفاعلات وتنظيم المسارات لتجنب الصراعات، وتحقيق الفهم والإجماع. لأن المراد من الكلام أساساً هو الاتفاق والفهم العقلاني، وهو ما سماه هابرماس أساس صحة المعنى.

<sup>1</sup>نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، (ط1؛ د بلد: دار الكتب العلمية، 2012)، ص 80.

<sup>2</sup>سيف الدين طه الفقراء، الصرف العربي تداولية، (ط1؛ د بلد: دار اليازوري العلمية، 2020)، ص 24.

• مبحث الثاني فلسفة التواصل عند هابرماس وتحديد الأهمية المعاصرة

لها

1 نظرية اللغة والتواصل وتطوير المجتمع المعاصر

2 الحوار الإتصالي

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

### المبحث الثاني: فلسفة التواصل عندهابرماس وتحديد الأهمية المعاصرة لها.

يعد هابرماس الأكثر شهرة في الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت في البحوث الاجتماعية، ومعروف أنه لم يتفق مع رواد الجيل الأول للمدرسة لأنه يعارض خلطهم بين عقلانية النظام وعقلانية الفعل، فهو يرى أن النظام يسيطر على المجتمع بأسره على حساب ما يسميه هابرماس "عالم الحياة" متبعا في ذلك "هوسرل"، الذي يقصد به المحيط المباشر للفعل الاجتماعي؛ لأن هابرماس يظهر ولاءه للحدثة رافضا بذلك ما يدعى النقد الجذري للعقل. الذي نجده عند منظري ما بعد الحدثة، "ان ما يبرر هذا النقد الجذري للعقل والعقلنة كنتيجة، ردة فعل ضد عملية المطابقة بين مفهوم العقلنة الاجتماعية والعقلنة العلمية هو (إقصاء الوضعية المعرفية لأحكام القيمة، لكونها غير مؤكدة عقلانيا كأحكام قيمة"<sup>1</sup>، لذلك عمل في الستينات على مناهضة النزعة المادية وبصورة خاصة، إذ كان رافضا لكتابات كارل ماركس المتأخرة وحاول جعل الأمل المبكر في تأسيس عقل تواصلية خاص به، نقطة انطلاق أكثر فاعلية عبر نقد داخلي متأصل للمجتمع الرأسمالي، وكان هذا النقد يحمل ملامح كثيرة، اظهر لنا أن حقيقة النظام الرأسمالي هو نظام ظالم يخبي وجهه الحقيقي وراء الهتافات والشعارات الكاذبة التي تتادي بتحرير الإنسان من العبودية، هكذا تظهر لنا تحليلات هابرماس حول السلطة الحيوية "أن النظام الرأسمالي هو نظام تسلطي قمعي استبدادي بامتياز رغم ما يتشدد به من شعارات الحرية وحقوق الإنسان، فكل ما فعله هو انه طور في أساليب القمع والإقصاء والسيطرة، بحيث أصبح ذلك يتم تحت غطاء المعرفة والعقلانية والتنظيم"<sup>2</sup>، ليتحول الأمر بعد ذلك إلى خضوع تام للعقلانية الأداتية.

يصرح هابرماس أن العلم والعقلانية في عصر الرأسمالية، وكأنهما قد تحولتا انقلابا إلى أدوات تستخدم ضد البشر، فقد أفقر الحياة الثقافية فبدل أن يكون تحت خدمة الإنسان تسبب في عدة أمراض اجتماعية مستعصية.

<sup>1</sup>عبدالمعظم الشقيري، العقلنة عند ماكس فيبر، مرجع سبق ذكره، ص 490.

<sup>2</sup>خديجة زنتلي، الفلسفة السياسية المعاصرة قضايا واشكاليات، (ط1؛ الرباط: دار الامان، 2014) ص82.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

لقد كان على النظرية النقدية حسب هابرماس أن تتبنى محاربة الأشكال السلبية للعلم الوضعي، وأخذها باتجاه التحرر الذي يخدم الصالح السياسي والاجتماعي، كما هو واضح للدارسين لها برماس الذي طالما حاول إكمال المشروع الحدائلي لأنه كان "لا يزال يؤمن بمشروع الحدائلي، كمشروع أفضل لجميع أفراد المجتمع، ليعتمد على معرفة متخصصة مستمدة بشكل أساسي من العلوم الطبيعية، ويؤمن هابرماس أيضا بأن تقاليد الثقافة، بما فيها الفلسفة والفن والعلوم يمكن أن تؤدي دورا مهما في هذا المشروع الذي لم يكتمل"<sup>1</sup>؛ وذلك في حالة ما إذا تم الربط بين الحياة اليومية والعالم المعيش بالثقافة عن طريق الحوار والنقاش الهادف والفعال.

### نظرية اللغة والتواصل وتطوير المجتمع المعاصر:

قدم هابرماس تعريفا مغايرا للمجتمع المعاصر بناء على اللغة باعتبارها أداة للتواصل، قسم هابرماس العالم إلى قسمين أو عالمين مختلفين "الأول يخص العالم المعيش الذي تقوم بنياته على اللغة والتواصل، والثاني يخص عالم الأنساق الذي يخضع بالأساس للعقلنة الحسابية التي تتميز بالوظيفة الأداة الفعالية"<sup>2</sup>، بمعنى أن اللغة هي رمز التواصل في عالم الحياة والعقلنة هي رمز الأداة؛ "فاللغة كالأرض تشخيص لمأوى الوجود"<sup>3</sup>، وهنا نلاحظ أن هابرماس يشبه الأرض بأنها مأوى للوجود مثلها مثل اللغة التي بواسطتها يتم الفاعل الاجتماعي والثقافي في قوالب لغوية خاصة.

قسم هابرماس نظريته في الفعل التواصل في ما يخص فلسفة اللغة إلى ثلاثة مراحل مهمة، أولها الدعوة إلى التحرر من الفكر التجريبي فهو يرى أن العلاقة بين الفعل واللغة تشبه كثير علاقة الذات بالموضوع وسماها بفلسفة الوعي، والمرحلة التي تليها قسم فيها هابرماس الفعل إلى نوعين،

<sup>1</sup> وليام دول، المنهج في عصر ما بعد الحدائلي، ترجمة خالد عبد الرحمن العوض (ط1؛ الرياض: العبيكان للنشر، 2012)، ص32.

<sup>2</sup> عبد الرزاق محمد الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، مرجع سبق ذكره، ص66.

<sup>3</sup> عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع نفسه، ص66.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

الفعل الاستراتيجي العقلاني الأدوات النفعي، والفعل الذي جاء به هابرماس، الفعل التواصلي وهو الفعل الذي يسمو بالإنسان البارقى الدرجات.

الهدف من الفعل التواصلي الهابرماسي هو الوصول إلى الفهم وهو يحيلنا مباشرة إلى المرحلة الثالثة التي يتقسم فيها الفعل بدوره إلى نقطتين أساسيتين أول نقطة فيها تدعو إلى عقلانية عادلة لا ترضى أن تكون سببا في استبعاد أحد. ثانيا أولوية النقاش وحرية التفكير في إطار أخلاقي بامتياز<sup>1</sup>.

لان اللغة بالنسبة لهابرماس بمثابة الوسيط الذي يحقق التفاهم، لأنه لا يمكن فهم نظرية في الفعل التواصلي إلا إذا تم استخدامنا للغة بشكل صحيح، دون تعقيدات أو عراقيل تعيق التواصل السليم، لذلك اعتبر الذوات القادرة على استعمال اللغة هي الوحيدة القادرة على المشاركة في عملية التواصل؛ لان لها القدرة على الفهم والتعبير، "ولهذا وضع هابرماس مفهوم أخلاق المحادثة الذي يعتمد على اللغة العادية، بوصفه مبدأ معياري نموذجي في المجتمعات الديمقراطية"<sup>2</sup>، إذن فهو يستعمل الديمقراطية والحرية كحق للمناقشة التي تقوم على الأخلاق.

حدد هابر ماس وظيفه للغة في قوله "الوظيفة المضبوطة والمميزة للغة هي السماح للتواصل بان يحدث"<sup>3</sup>؛ لأن اللغة هي القاعدة الأساسية التي يسند عليها هابرماس نظريته التواصلية فاللغة حسبه، هي الحلقة التي يتحقق من خلالها التفاهم، فالتفاهم هو الاتفاق بين المشاركين في عملية التواصل، لكن لا يكون دور اللغة كاملا فقط عن طريق القول وإنما من خلال الحوار المباشر وجها لوجه دون أي وسائط، "فتحقيق مقاصد النقاش، يتطلب تدبر المنظور فيه إطار تعاوني وضمن شروط نظرية وعملية لا يمكن بدونها أن يمر الحوار في جو سليم

<sup>1</sup> انضر، المرجع نفسه، ص 67.

<sup>2</sup> عماد الدين الجبوري، دراسات فلسفية مختارة (ط1، لندن، kutub ltd-السنة 2023) ص 244.

<sup>3</sup> جون ليشته، خمسون مفكرا ساسيا معاصرا من النبيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة: فاتن البستاني (ط1؛ بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008) ص 381.

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهابرماس

ويحقق النتائج المتوخاة منه وبما أن المراد الأسمو الأمثل من كل نقاش هو جلب المصالح (العامة) ودرء المفسد (عن الكل) فإن تحقيق ذلك يتطلب... سبل عقلانية<sup>1</sup>، بمعنى أن الحوار لا يكون تواصليا بمعنى الكلمة إلا إذا كان هادفا وفعلا وإيجابيا وبناء لكن كل هذا لا يتأتى إلا إذا كان النقاش عقلانيا.

### الحوار الإتصالي

يزعم هابرماس بأن الوسيلة المثالية لتشكيل حوار مثالي هي اللغة، بحيث يكون لجميع الأفراد القدرة أو التساوي في كسب المعلومة أو إدراكها، والمشاركة في الجدل العام الذي يؤدي بالضرورة إلى حياة اجتماعية مشتركة، تنفي كل أنواع القمع والقهر ويحقق التكافؤ الاجتماعي.

نحى هابرماس منحى أكثر صحة، وهو مجال اللغة والاتصال، ليتمكن من إنشاء مجتمع ديمقراطي يكون فيه الحوار والاتصال مصدر للحرية.

يرى هابرماس أن اللغة تتميز بمؤهلات تسمح لها بنقد الهيمنة والقهر وتعزيز الديمقراطية المجتمعية لذلك أكد هابرماس أن العقلانية مستقرة تماما في ما يسما الفعل الإتصالي، الذي يكون النقاش الاتصالي أساسه والذي يجري بين متساويين، وهوما يشكل "المجال الإتصالي العام المثالي، وهو الفراغ المؤسس المضمون الذي يستطيع فيه الناس ان يتصلوا دون أن يكون اتصاليهم مشوها لا بالتهديد ولا بالقوة"<sup>2</sup>. لقد كانت الأماكن العامة في المجال الإتصالي العام حسب هابرماس لان في هذه الأماكن تتم مناقشة كل القضايا بحرية تامة ودون تقييد سياسي.

---

<sup>1</sup>أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش بورغن هابرماس، لخضر مذبوح، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية قسم الفلسفة، جامعة منتوري، 2009، 2008. ص 88.

<sup>2</sup>مارك بالنافز، وآخرون، نظريات ومناهج الاعلام، ترجمة، عاطف خطيبة (ط1؛ القاهرة: دار النشر للجامعات، 2017) ص

## الفصل الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لهايرماس

تتلخص أهمية الفعل الاتصالي في كونه يجمع بين النسق الاجتماعي وعالم الحياة اليومية، إضافة إلى التعبير عن الرؤى والأفكار دون أي قيد، مع تقوية العلاقات بين الأفراد وبناء الثقة بينهم، والتخفيف من شدة الصراع بين المجتمعات من خلال الحوار والاتصال الهادف والصحيح.

ويمكن أن نستخلص من مما سبق "أن هدف الوصول إلى فهم مشترك يتمثل في الحصول على اتفاق ينتهي إلى التبادلية وان انسجام كل واحد مع الآخر، يركز على إعادة إدراك ادعاءات الصدق المتماثلة القابلة للفهم والحقيقة والمصادقية والعدل"<sup>1</sup>، بمعنى ان الناس يمكنهم أن يجتمعوا على رأي واحد لأن العقل في النهاية هو المقرر وبذلك يكون القرار منطقي وجوهري. ويرضي جميع الأطراف المشاركة في الحوار.

وعليه فإن العمل العقلاني هو الذي يخطط بطريقة صحيحة وأكثر انسجاماً بين الفعل الاتصالي والهدف المنشود، والعقل وحده من يحدد هوية الإنسان وكيونته ويميزه عن عالم الطبيعة ويحفظ حقوقه، ويحرره من الممارسات الوحشية.

---

<sup>1</sup> رثوالاس، وآخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، تمديدات النظرية الكلاسيكية، ترجمة، محمد عبد الكريم الحوراني (ط1؛ د بلد: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع (2012) ص 298.

# الفصل الثاني

**الفصل الثاني : الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس**

**المبحث الأول : تحليل المفاهيم المركزية في فلسفة هابرماس التواصلية**

**1 مفهوم الفعل التواصلية**

**2 مفهوم المجال العام**

**3 الديمقراطية التشاركية**

**4 الحياة اليومية في فلسفة التواصل عند هابرماس**

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

المبحث الأول: تحليل المفاهيم المركزية في فلسفة هابرماس التواصلية.

حتى نتمكن من فهم الفعل التواصلية فلا بد لنا من ان نتطرق الى التفريق بين العقل الأداة والقل التواصلية، يجب ان نبدأ بالعقل الأداة كونه علة المجتمعات المعاصرة.

ظهر مفهوم العقل الأداة في العديد من مؤلفات فلاسفة مدرسة فرانكفورت والسابقين لهابرماس، ذكر العقل الأداة في الكتاب الذي جمع هوركهيمر وادورنو (جدل التنوير) وكتاب (أقول العقل) الخاص بهوركهيمر، اضافة الى كتاب ماركوزه (الانسان ذو البعد الواحد) اجتمع هؤلاء الفلاسفة على فكرة واحد وهي إن العقل الأداة، هو طريقة في التفكير يري ان العالم الاجتماعي هو جزء من الطبيعة بل هو كالطبيعة تماما، وهذا العقل هو المسيطر في المجتمعات للرأسمالية خاصة وانهم يتبنون النظرية المادية والتي تسببت في اخضاع العقل لمبادئها، حتى انها قلصته الى مرد اداة لتحقيق غايات معينة، ومن هنا جاءت تسمية العقل الأداة.

وبعد ما تعرفنا على العقل الأداة لابد أن نتطرق للعقل التواصلية للخروج من أزمة الأداة، لذلك يطرح هابرماس مشروع الفلسفي المتمثل في العقل الأداة الذي يعتبره المسلك الوحيد الذي سيخلص البشرية من هيمنة العقل الأداة، لقد تجاوز هابرماس موضوع البحث في العقل بحد ذاته وانما اصبح العالم بحاجة للبحث عن ما هو عقلائي، العقل التواصلية الذي جاء به هابرماس لا يقوم على الشدة السيطرة بل على الإجماع والاتفاق وهدفه الوصول الى التفاهم والمساواة، فيما سماه هابرماس الفضاء العمومي والذي يدحض الانانية ويسبق مصلحة الاخر على الذات، من هنا جاء مفهوم الفعل التواصلية.

انطلق هابرماس في معالجته لمفهوم الفعل التواصلية من نقطة اساسية شكلت العقبة الاولى في المجتمع الأوروبياً وهي العقل الأداة، وقد أكد على أهمية العقل التواصلية الذي جعله اللبنة الأولى لتأسيس الفلسفة التواصلية، وقد حاول ادخال مفهوم التواصل على المفهوم الأداة لاستكمال مفهوم العقلانية.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

وقد كان العقل الأداتي أو كما يسميه البعض العقلانية النقدية، والتي تنظر للإنسان جزء من الطبيعة وهذا يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية والسياسية والتاريخية، ويشكل هذا العائق حاجزا بين الحاضر والمستقبل وهو ما يجعل العقل عاجزا عن تطوير نفسه وبنهزم امام الواقع ويقبله كما هو دون الرغبة في التجديد والتغيير، لذلك ظهرت حركة نقدية عملت على تقويم العقل الغربي وتفكيكه جذريا.

وقد قام هابرماس بتحليل النشاط العقلي في كل ابعاده بداية من المنظور المعرفي الأداتي مرورا بالمعايير الأخلاقية والجمالية وقد جاء هابر ماس في كتابه نظرية الفعل التواصلية الذي يحمل في ثناياه صياغة لنظرية التواصل التي اهتم فيها بإشكالية العقلانية لذلك "يتدخل هابرماس ويطور مفهوم جديد للعقل مفهوم اكثر كفاءة وقوة وحدائة وهو العقل التواصلية، فهذا العقل يرتبط بالحدائة وتنتجه وتستفيد من معطيات العقل النقدي ويتجاوز كما أشرنا إلى عيوب العقل الأداتي ويطرح نفسه بديلا للممارسات العقلية والاجرائية"<sup>1</sup>الفعل التواصلية حسب هابرماس هو كل ما يحقق الاتفاق والتفاهم والاعتراف المتبادل بين الطرفين المتحاورين فالتحاور عنده هو عتبة التواصل، لأنه دون التفاهم لن يكون من التحاور جدوى، والاجماع الذي يقصده هابرماس هو الاجماع الذي يحقق العدالة والمساواة ويحترم كرامة البشر.

ولأننا لا يمكننا عزل الانسان عن محيطه الثقافي وموروثه الشعبي الذي يتمثل في الشعر والحكايات وغيرها، كلها تأتي في قوالب لغوية تحدد هوية الفرد وتميزه عن غيره " لان ذلك يتيح لها التعبير عن فنونها المختلفة واطهارها للأخر، وفرض هذه الفنون لتصبح فعالة تحافظ على كينونتها وتكتسب مناعة تقيها من الانصهار الكلي في بوتقة العولمة"<sup>2</sup>

<sup>1</sup>أبو النور حمدي ابوالنورحسن، بورغن هابرماس، الاخلاق والتواصل، مرجع سبق ذكره،ص137.

<sup>2</sup>عبد الرحمن شباب " نظرية الفعل التواصلية عند هابرماس وعلاقتها بالثقافة الشعبية والإعلام " المجلد الاول، العدد خاص، أبريل 2019.ص350.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

فاللغة بالنسبة له أساس حوار وعلاقة الافراد والحوار بالنسبة له ضرورة لا بد منها، والحوار هو انحاء للأخر لفهم ما يقوله.

يرى هابر ماس انه من الضروري الاهتمام باللغة كونها فعلا لغويا تبادليا، يقوم على المناقشة والفهم لان اللغة هي الجسر الذي يحقق التفاهم بين الافراد، حيث يؤكد ان الفعل التواصل يأتى نتيجة الاستخدام الصحيح للغة التي تعكس شخصية المتكلم حتى يكون هناك وضوح ينفي حدوث اي ضغوطات تتمثل في سوء الفهم تفقد الفعل التواصلى غرضه والرسالة التي اراد هابر ماس اصالتها للمجتمع من خلاله، فاللغة هي الفعل الاجتماعى وهي التي تحدد نجاح المجتمع او فشله.

اللغة وسيلة لفهم الذات، وفهم العلاقات بين الافراد ثم ان ادخال اللغة في الفعل التواصلى يضيف للعلاقات الاجتماعية نوع من التفاهم والاتفاق، وهو ما يجعل الفعل التواصلى فعلا عمليا تطبيقيا.

وقد فصل هابرماس في الفعل التواصلى والفعل الاستراتيجى، لان الفعل الاول اكثر انسانية واخلاقية، وان جميع المشاركين في العملية التواصلية، يمارسون حياتهم دون اي ضغط او اكراه، كله من اجل التواصل الى اجماع وتوافق للأراء، التفاهم والحوار حسب هابر ماس ليس نقطة تنقص من حرية الفرد بل على العكس تماما هي اكثر الطرق المثالية المؤدية الى الاجماع والتفاهم.

يجب ان نخرج قليلا على الاثار السلبية للفعل الاستراتيجى الذي يدعو الى التسلط والصراعات الايديولوجية ويحث على التبعية، فهو من نفس فصيلة الفعل الأداة، الذي ينصر للفرد على انه وسيلة الهدف منها تحقيق نتائج مادية بعيدة كل البعد على الهدف الاسمى للفعل التواصلى الذي يقوم بالأساس على الاتفاق والأخلاق والانسانية.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

في نقطة أخرى، أكد هابرماس انه ليس بالضرورة ان يكون التفاهم ملازما للاتفاق إلا في حالة واحدة وهي الاجماع لان جمع الاتفاق والتفاهم والاجماع في فعل واحد هو ما يشكل الفعل التواصل، لذلك فاللغة هي بنية الاجماع والقاسم المشترك بين الاتفاق والتفاهم.

كون اللغة هي وسيلة اقناع بامتياز ومن يمتلك لغة صحيحة واسلوب جيد يكون هناك حوار عقلائي وناجح، لذلك فإن العملية التواصلية "تقوم بمجاوزة الإمكانيات المتاحة في المكان والزمان ذاته في مجال الكلمة الحقة وداخل مجتمع التواصل"<sup>1</sup>

وهو ما يحقق تواصل شفاف ومثالي، وبشكل حالة من التواصل بعيدا عن الضبابية وتعالى عن المادية الأداةية.

### **مفهوم المجال العام:**

المجال العام من اكثر المفاهيم المتداولة اوساط الباحثين خاصة في مجال العلوم الاجتماعية والانسانية لأنه "ذلك المجال الذي يتم فيه المشاركة والنقاش العلني لجميع الطبقات ولا يوجد فروقات بينهم"<sup>2</sup> لقد كانت البدايات الاولى لمفهوم الفضاء العمومي مع المجتمع الغربي واصبح من احد خصائص المجتمعات الديمقراطية، و وايضا مجال يسمح للأفراد بتبادل الاخبار والافكار وتمحيصها وهو ما يسمى بالإدارة العامة لكنه مستقل تماما عن الدولة والاقتصاد وحتى الاسرة، فهو الخلاص من التبعية وهو فضاء مفتوح وموجه نحو افراد مجتمع ديمقراطي، غير مرتبط بمكان محدد او جهة او جهة محددة بل يمكن للفرد ان يمارس حقه في ابداء رأيه اينما ذهب.

لقد ربط هابرماس هذا المفهوم بالتواصل خاصة وان هذا المفهوم لم يعد حبيسا في تبادل المعلومات تقنيات تبليغها فحسب بل اصبح نظرية علمية قائمة بذاتها.

<sup>1</sup> جان مارك فيري، فلسفة التواصل، ترجمة عمر مهيبيل، (ط1؛ بيروت: الدار العربية للعلوم، 2006). ص48.

<sup>2</sup> جرادى سكينه، نورية سوالمية " دور الفضاء العمومي في تشكيل التواصل الاجتماعي " مجلة الحوارالثقافي، المجلد 10، عدد 2، 2021، ص152.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

إن المتأمل في منطلقات هابرماس يلاحظ انه تأثر " بنظريات العلوم الاجتماعية التي ركزت على الهوية على الهوية الذاتية والتفاعل مع الآخرين"<sup>1</sup> لقد أكد هابر ماس على اهمية التواصل الذي وصفه انه عملية تبادلية تخضع لقانون التأثير والتأثر كما انه جعل من هذه العملية تفاعلا اجتماعيا يحدث داخله علاقات بين الافراد ومن هنا تظهر اهمية الفضاء العمومي الي ما جاء به هابرماس.

لقد جاءت مدرسة فرانكفورت بدراسات مكثفة وواسعة سميت **صناعة الثقافة** اي الصناعات الترفيهية والترويجية، والتي تدخل مجال السينما والتلفاز والموسيقى، وهو ما ينمي القدرة على التفكير النقدي المستقل.

اهتم هابرماس بهذه الأفكار مع التوسيع فيها " اذ انه يحلل كل وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية منذ اوائل القرن الثامن عشر وحتعصرنا الراهن، ويتتبع نشوء المجال العام ثم انحطاطه وهبوطه ويمثل المجال العام في نضره حلبة النقاش العام التي تدور فيها المساجلات"<sup>2</sup> وفي هذا الفضاء بالذات يتم تشكيل الآراء التي تعالج هموم الناس وآرائهم.

وفي اعتقاد هابرماس ان البدايات الاولى للمجال العام كانت وليدة الاماكن العامة مثل الصالونات والمقاهي، حيث كانت هي الاماكن التي تثار فيها القضايا التي تشغلهم آنذاك وخاصة القضايا السياسية، فهذه الفضاءات العامة أتاحت فرصة للنقاش في هذه الموضوعات لتتجم عنها مجتمعات ديمقراطية، من خلال النقاش العام ويمثل ذلك المجال العام من خلال "إلتقاء الناس بوصفهم أفراد متساوين في مننديات شله مفتوحة للمناقشات العامة"<sup>3</sup> لذلك فالفضاء العام هو مساحة إفتراضية كانت أومادية يتم من خلالها تبادل آراء الافراد وان اختلفت توجهاتهم الفكرية والايديولوجية، وما يميز الفضاء العمومي ان الافراد يبدون اراهم دون اي قيد او ضغط.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 152.

<sup>2</sup> انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة، فايز الصياغ، (ط1؛بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005) ص 511.

<sup>3</sup> مرجع نفسه، ص 512.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هايرماس

لقد كان الفضاء العام حكرًا على الطبقة البرجوازية<sup>1</sup> إذ أخذت الصحف والمجلات ووسائل الإعلام بالعموم تزيد من انتشارها، وصارت غارقة في مؤسسات رأسمالية عملاقة تعمل من أجل المصالح الخاصة لعدد قليل من الأشخاص<sup>1</sup> ومنه فقد جرد الرأي العام من ماهيته، وافقده حرته واستقلالته ووظيفته النقدية، وهو ما انجر عنه سلب لحرية الإنسان.

ميز هايرماس بين نوعين من المشاركة في الفضاء العام، أراد هايرماس من خلال هذا التمييز تخلص المجال العام من انغلاقه البرجوازي ليصبح ذو صبغة ديمقراطية ليشمل كل المواطنين، "إن مشاركة جميع المواطنين، في هذه النقاشات وبطريقة متساوية، أمر مركزي بالنسبة لمفهوم المجال العام لدى هايرماس، لأنه ليس مكانًا للتعبير عن الرأي فقط، وإنما هو مرآة تسمح للأفراد والمجموعات المشاركة من التفاهم<sup>2</sup> لأن هدف هايرماس من مشروعه التواصلية هو تحقيق المساوات بين الأفراد وقد وجد المجال العام سبيلًا لذلك، خاصة أن هناك من يرى أن المجال العام مكان تتناقش فيه الممارسات السياسية وشكل هام من أشكال التواصل خاصة في المجتمعات الغربية حسب هايرماس.

ويمكن وصف المجال العام أنه مكان للتعبير الحر بحيث تبرز أفكار الأفراد من خلال النقاشات المتداولة بينهم ومنهم من يرى أن المجتمع البرجوازي لعب دورًا مهمًا في تشكل المجال العام مما أدى إلى تحول المجتمع من مجتمع إقطاعي إلى مجتمع رأسمالي.

وقد كانت أهم النقاط التي ركزوا عليها هي نشر الوعي السياسي والمساواة بين الجنسين، هذا بالنسبة للمجتمعات البرجوازية، وقد ركز هايرماس في دراسة للفضاء العام في المجتمع البرجوازي من أجل توضيح الحياة العامة في المجتمع البرجوازي، ولتحقيق التواصل بين الأفراد كون هذا الفضاء يتسم بالتباين في النشاطات وطبيعة. والعلاقات القائمة بين الأفراد.

<sup>1</sup> علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، مرجع سبق ذكره، ص 237، 238.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 240.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

إضافة إلى أن هابرماس يسعى إلى تشكيل الرأي العام والديمقراطية، ويعتبر كانط أول من جاء بمفهوم الفضاء العمومي حيث أكد أنه " مفتاح الممارسة الديمقراطية في نظر هابرماس الذي عمم استخدامه منذ السبعينات من القرن الماضي، وهو يعرفه كدائرة التوسط بين المجتمع المدني والدولة"<sup>1</sup> فهو الفضاء الذي تصاغ فيه الآراء التي تحول المواطنين إلى أفراد تجمعهم قيم وغايات واحدة " فالتبادل العقلاني لوجهات النظر حول مسائل تخص المصالح العامة هو الذي يتيح فرضاً عاماً<sup>2</sup> لذلك فهو يسعى لاستعادته والعمل به وتطويره وذلك لدوره وأهميته في بناء الديمقراطية الجماهيرية.

### الديمقراطية التشاورية:

إن كلمة ديمقراطية ابتكار يوناني، تمت صياغته في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد تتكون من مقطعين "Demos" ويعني الشعب والثاني "Kratos" ويعني حكم أو سلطة أي "Demokratos" وهو حكم الشعب، ويمكن اعتبار أثينا أول مكان تم فيه اعتماد الديمقراطية كحكم سائد ومع ذلك لا يمكن اعتبار الديمقراطية مذهباً فلسفياً وسياسياً إلا مع فلاسفة القرن العشرين أمثال جون لوك، جون جاك روسو وغيرهم وقد كانت غايتهم مواجهة الحكم الاستبدادي المتسلط الذي عانت منه أوروبا وقتها.

ارتكزت الديمقراطية على فكرة أساسية وهي فلسفة الوعي أو كما يطلق عليها أيضاً، فلسفة الذات، التي تمتد جذورها من العقد الاجتماعي والذي تسود فيه حرية الشعب في الحكم، من هذه النقطة بالذات بدأت أولى محاولات هابرماس في تأسيس ديمقراطية تشاورية خاصة به.

<sup>1</sup> حسن مصدق، بورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، مرجع سبق ذكره، ص 7.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 7.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

ارتبط مفهوم التشاورية الديمقراطية مباشرة بمفهوم الفضاء العمومي وذلك وهو في نفس الوقت جمع بين الدولة والاقتصاد والمجتمع المدني، ويؤكد هابرماس ان السعي وراء التغيير، لا يتأتى الا من خلال تحرك المجتمع المدني، وهو ما يشكل تشاورية ديمقراطية.

استند هابرماس في تعريفه للتشاورية الديمقراطية على تحليل جون كوهين Jon Ceahen، بحيث أكد انه "يتجذر مفهوم الديمقراطية في تصور حدسي لجمعية ديمقراطية حيث من داخلها تبرير الغايات وشروط الجمعية ناتج عن حجاج واستعمال عمومي للعقل من طرف المواطنين المتساوون. فالمواطنون في هذا النظام السياسي يتقاسمون التزاما مشتركا"<sup>1</sup> لان هذه المؤسسات تسعى الى حل المشاكل عن طريق التشاور العمومي الحر.

أكد هابرماس أن اتقا النقاش يمكن لها التأثير على المؤسسات، لكنه في نفس الوقت لايمكنه أن يعوضها وقد وصف النقاش بانه اكثر من ديمقراطي، وحتى يكتمل النقاش لابد من توفر الفضاء العمومي، والفعل التواصلي ويجب ان تتخللهم جميعا اخلاقيات النقاش " بالنسبة لهابرماس يحدد الديمقراطية التشاورية في النقاش العقلاني مفترض ان يكون عمومي و استدلالي مانحا حقوق تواصلية متساوية المشاركين، ملتزمة المصادقية ونبذ العنف ماعدا افضل حجة. نفترض هذه البنية للتواصل بناء فضاء تشاوري"<sup>2</sup> نلتمس هنا تشابه في وجهات النظر بين هابرماسو "حنا أرندت" (Hannah Arendt) خاصة في تحليلها للديمقراطية الحديثة " وعلى حد قول أرندت فان السلطة يصعب تحديدها انطولوجيا فهي تتجلى في الجمعات (العلاقة بين الناس)، وتوجد في فضاء خارج الإنسان - الفرد؛ والسلطة موجودة مادام افراد المجموعة يواصلون حياتهم الجماعية"<sup>3</sup> في هذه الحالة يكون الحكم للشعب لان الشعب هو الذي الشخص لتولي سدة الحكم،

<sup>1</sup> نورالدين علوش، الفلسفة الامريكية المعاصرة، (ط1؛ لبنان: دار الرافدين، 2016)، ص51.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص51. نورالدين علوش، الفلسفة الامريكية المعاصرة

<sup>3</sup> صادق حقيقت، توزيع السلطة في الفكر السياسي الشيعي، دراسة فقهية فلسفية مقارنة، ترجمة حسين صافي، (ط 5؛ بيروت:

مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، دون سنة) ص147.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

هذا يسهل عملية التواصل بين الحاكم والمحكوم، هذا يسهل عملية التواصل وذلك غير وضع موثيق وعقود، وهذا مهم بقدر اهمية الحياة الاجتماعية.

هكذا كانت رؤية هابرماس للديمقراطية التشارورية خاصة نقده للأنظمة المستبدة مثل النازية " يقوم نموذج الديمقراطية التشارورية على الرغبة في تجاوز الليبرالية المتوحشة والنزاعات الشمولية، فالتضامن هو اساس الاندماج الاجتماعي في الديمقراطية التشارورية، بصفة اعضاء المجتمع مواطنين في الدولة، أي أصحاب الحق الأحرار المتساوين امام القانون"<sup>1</sup>

اعتبر هابرماس الديمقراطية التشارورية نموذجا للتواصل بعيدا عن هيمنة السلطة التي اعتبرها هابرماس أساس الهيمنة لأنها تقوم على المال والاعلام كركيزة اساسية ولكنه في اعماله المتأخرة اعتبرها عائق امام التواصل المنشود، لذلك غير رأيه واكد على مفهوم السلطة التواصلية التي قوامها الفعل الجماعي " يعكس مفهوم السلطة التواصلية محاولة من هابرماس لإعادة صياغة وتحديد نظرية التعاقد الاجتماعي عند روسو، يجعل العلاقة بين السلطة والمواطنين علاقة أفقية بدل ان تكون عمودية، معتقدا ان هذا القلب هو ما يضمن ان تكون السيادة للفعل فعلا"<sup>2</sup>

هو ما يظهر لنا بوضوح التغيير الحاصل في فلسفة هابرماس التواصلية خاصة بعد وضعها في قالب سياسي بحت بدل ابقاء التواصل رديفا للغة فقط.

### **الحياة اليومية في فلسفة التواصل عند هابرماس:**

كما نعلم أن هابرماس يهدف إلى إقامة مجتمع عقلاني وذلك بإعادة توظيف وتحديد دور الفلسفة الذي يتمثل في إنشاء نوع من التفاعلات الاجتماعية المتمثلة في التعاون والحوار وجعل الحياة اليومية وسيط يعيد للعقل وحدته ونسقه ويحقق توازنا بين العناصر المختلفة للعقل وذلك ما يحقق الوصول إلى فهم العالم المعيش.

<sup>1</sup> عبدالرزاق محمد الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، مرجع سبق ذكره، ص 74.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 74.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

لذلك "رأى هابرماس أن الحل لن يكون إلا من خلال التواصل في الحياة اليومية وأن للفلسفة دوراً في تحريك التفاعل بين الأبعاد المعرفية والأداتية والأخلاقية والعلمية"<sup>1</sup> يعني أن دور الفلسفة أصبح يتلخص في إخراج الثقافة العلمية من حيزها الضيق والسؤال المطروح هنا "كيف يمكن ربطها بالعالم المعيش وكيف يتم ذلك كله بغير انتقاص من عقلانيتها الخاصة"<sup>2</sup> ويؤكد هابرماس أن هذا لا يتأتى إلا من خلال تحديد وظيفة الفلسفة التي وصفها بأنها حارس العقل

اعتمد هابرماس في تعريفه للعقلانية التواصلية علنشاط عقلي معرفي أداتي :وهذا النشاط بالنسبة لهابرماس ليس إلا نشاط يحقق غاية معينة فهو بذلك برغماتي نفعي، يسعى إلى اكتساب المعرفة بغية النجاح، ويستخدمه الإنسان للتأقلم مع بيئته ليتمكن من التعايش فيها.

وقد شرح هابرماس هذا الموضوع وحاول أن يميز بين العقلانية والمعرفية حتى تتضح الصورة فلا يكون هناك خلط بين ما هو أداتي نفعي وما هو عقلاني تواصلية، فقد وصف هذه الأخيرة أنها "نشاط عقلي تواصلية وتمارسه ذوات قادرة على الكلام والفعل فإذا كانت غايته النشاط الأداتي هو تحقيق المنفعة والنجاح عن طريق التقنية للسيطرة على البيئة الطبيعية والإنسانية على حد سواء فإن غاية النشاط التواصلية...هو التوجه نحو التفاهم بين الذوات"<sup>3</sup> بمعنى أن النشاط الأداتي هو نشاط نفعي ينظر للإنسان أنه ألة،حتى أنه شيء العقل وقيد الفكر، والنشاط التواصلية هو ند للأداتية وهو المشروع الفلسفي الذي يسعى إلى تحرير العقل وإخراجه من قوقعته باستعمال الوسيط اللغوي الذي يشكل معرفة تواصلية، وهذا يوصلنا مباشرة إلى فكرة العالم المعيش والذي يسعى هابرماس إلى عقلنته"لأن مفهوم العالم المعيش بمكوناته المختلفة يمثل السياق الذي يشكل

<sup>1</sup> عطايات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين (دون ط ؛ القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2003) ص95

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص95

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص96

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

عملية التفاهم بين الذات كما أن أي نظرية عن المجتمع -وهو الهدف النهائي عند هابرماس - لا يمكن لها أن تقتصر على نظرية الفعل التواصلية دون أن تستمد شرعيتها من العالم المعيش<sup>1</sup>

### تراجع دور المجال العام على حساب الحياة اليومية.

جمع هابرماس بين الحياة اليومية ومفهوم المجال العام، والذي يعتبر فضاء مفتوح فيه مناقشة مجموع القضايا التي تترك طمأنينة المجتمع " وينبه هابرماس الى تناقص مساحة المجال العام؛ وذلك نتيجة لاستعمار الحياة اليومية، وحالة عدم التوازن بين النسق وعالم الحياة اليومية حيث يتعرض المجتمع للتصادم ويتم تفويض الحياة اليومية<sup>2</sup> يعني ان تأثير القوانين السياسية والمعاملات الاقتصادية تغلب على الحياة الاجتماعية مما يؤدي الى تشكيل هوة بين الافراد وذلك ما يجعل الحياة اليومية تفرض سيطرتها على المجال العام وهو ما يعود بالسلب على الفرد، حيث لا يكون هناك فضاء لمناقشة القضايا السياسية الراهنة.

### علاقة النظام بعلم الحياة:

يعد النظام الرأسمالي حسب هابرماس من اكثر الأنظمة التي تستغل العقل لمأرب نفعية وهو ما سماه هابرماس بالعقلانية الأداة وهذه الاشكال من الممارسات التي استعمرت عالم الحياة " ويعارض هابرماس حاجات النظام في المجتمع الحديث بحاجات عالم الحياة افق المعنى الذي يشكل خلفية الحياة اليومية حيث توجد امكانية التواصل الى توافق تواصلية بين الذات<sup>3</sup> بمعنى ان هذا التوافق هو الذي يفتح المجال للأفراد لطرح ادعاءاتهم وانشغالاتهم.

<sup>1</sup> عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين المرجع نفسه ص 107

<sup>2</sup> علي عبدالرزاق جليبي، وآخرون، العولمة والحياة اليومية (دون ط؛ مصر: مكتبة الانجلو المصرية، 2011) ص 97.

<sup>3</sup> الن هاو، النظرية النقدية، مدرسة فرانكفورت، ترجمة تائر ديب، مرجع سبق ذكره، ص 234.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هايرماس

وفي النقطة التي التقى فيها النظام بعالم الحياة تظهر في ان " النظام الاجتماعي الحديث له اصوله في عالم الحياة لكن البنى النظامية تعيش في تطورها حياة خاصة بها"<sup>1</sup> والملاحظ على النظام الرأسمالي ان البنى النظامية معزولة تماما وتظهر محتشمة في الحياة اليومية وهي النقطة التي نعيها على الولايات المتحدة، وما نلاحظه على هذه الاخيرة أنها "قد تطورت تطورا بالغ النجاح على صعيد النظام، إنما على حساب التكامل الاجتماعي الذي يجري على صعيد عالم الحياة"<sup>2</sup> بالرغم من التطور الهائل الذي تشهده الولايات المتحدة الامريكية، لكن لا يمكن ان نصفها بالكمال أو المطلقية، لأن النقص الذي يتخللها على مستوى عقلنة عالم الحياة، وعجزها على اقامة مجتمع تواصلي يتحلى بالقيم التي يقوم عليها المجتمع؛ وعليه فإن النظام يسيطر على الحياة اليومية ويعود عليها بالسلب خاصة إذا أهمل الجانب العقلاني التواصلي حسب هايرماس.

<sup>1</sup> الن هاو، النظرية النقدية، مدرسة فرانكفورت، ترجمة ثائر ديب، المرجع نفسه، ص234.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص234.

• لمبحث الثاني : نقد فلسفة العقلانية الأداةية واستعمار العالم المعيش في فلسفة التواصل عند هابرماس .

1 نقد العقلانية الأداةية وبوادر المشروع التواصلية

2 العقل الأداةي من منظور فلاسفة مدرسة فرانكفورت (ماكس هوركهايمر، ثيودور أدورنو)

3 كسوف العقل عند هوركهايمر

4 العقل الأداةي نظيرا للعقل النقدي

5 إستعمار العالم المعيش في فلسفة التواصل عند هابرماس

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

المبحث الثاني: نقد فلسفة العقلانية الأداة واستعمار العالم المعيش في فلسفة التواصل عند هابرماس

1 نقد العقلانية الأداة وبوادر المشروع التواصلي لا يسعنا الحديث عن الفعل التواصلي دون المرور على المراحل الفكرية التي مر من خلالها هابرماس للتأسيس لمشروعه التواصلي او (المعقولة التواصلية).

يمكن القول ان فلسفته الاولى تمثلت في نقده للنزعة الوضعية وكذا العقلانية الأداة، كما انه بدأ مشروعه بترميم الحداثة الغربية التي فشلت رغم تطورها في تحقيق التواصل الهادف الذي يحافظ على معالم الانسانية والمعايير القيمية التي من الضروري ان تحكم المجتمع.

ولان هابرماس كان من رواد الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت فقد اثر فيها بشكل كبير خاصة في تطويره للنظرية النقدية من خلال تحديد دور الفلسفة وتكليفها بمهام اكثر فاعلية، الا وهي المهمة النقدية وهو ما اوصله الى فكرة جوهرية تزوج بين النقد كوسيلة الإصلاح والواقع الاجتماعي باعتباره مساحة لطرح افكاره وتحدياته للعقل الأداة الذي عرف به " النظام الرأسمالي وهو نظام تسلطي قمعي استبدادي بامتياز رغم ما يتشدد به من شعارات الحرية وحقوق الإنسان، فكل ما فعله هو انه طور اساليب القمع والاقصاء والسيطرة بحيث أصبح ذلك يتم تحت غطاء المعرفة والعقلانية والتنظيم"<sup>1</sup>

-العقل الأداة من منظور فلاسفة مدرسة فرانكفورت ( ماكس هوركهايمر، وثيودور ادورنو).

<sup>1</sup>خديجة زتيلي، الفلسفة السياسية المعاصرة قضايا واشكاليات، (ط1، الرباط، دار الامان، 2014) ص 82.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هايرماس

اتخذ فلاسفة مدرسة فرانكفورت موقفا مماثلا في ما يخص عقلانية المجتمع الرأسمالي وانجر عن أدائهم الوحشية " من قمع وتهميش واغتراب للإنسان"<sup>1</sup> يعني ان التطور الذي عرفته البشرية لم يخدم العالم كما انبهر به الجميع في بدايته لان سلبياته ادخلت العالم في ازمة جديدة اعدته الى جاهليته الاولى خاصة بعد الحروب العالمية التي خلفها السباق نحو التسلح وغيرها من التجاوزات التي حدثت عبر التاريخ في حق البشرية، لذلك ظهر ما يسمى كسوف العقل (اختفاء العقل) وقد اشار الى هذا كل من هوركهايمر وثيودور ادورنو في المؤلف الذي يجمعهما والذي يحمل عنوان (جدل التنوير).

اتفق هوركهايمر وادورنو مع ماركس في فكرة ان تحرير الإنسان مرتبط تمام الارتباط بتحرره من الارتباك من التفكير الأسطوري، ليحل بذلك التفكير العلمي بديلا له " إلا أن الأمر مختلف بين ماركس من جهة وهوركهايمر - ادورنو من جهة اخرى، هو تفاؤل ماركس بشأن نضج وعي الطبقة العاملة... وقد جزم ماركس بأن هذا الامل هو ما يلوح في الافق. اما في قناعة مؤلفا (جدل التنوير)، فان العلم الحديث قد ازاح النقاب عن مطلبه العام بالمعرفة النظرية ليفصح عن وجهه الحقيقي الكامن في المنفعة التقنية وكانت النتيجة ان (العقل) قد جرد من الاخلاق والحق"<sup>2</sup> بمعنى ان ماركس رأى في التقدم التكنولوجي والثورة تحريرا للإنسان من يؤسه، واستثمرا للتكنولوجيا لصالح الانسان لكن لهوركهايمر وادورنو رأى اخر وهو ان التقدم التكنولوجي هو ما سيدخل العالم في ازمة جديدة، تفوق حدود سيطرته لتصبح بذلك الالة سيدا يفرض هيمنته على صانعها الذي فقد السيطرة عليها بعد تفوق الالة على البشر، والخاسر الوحيد هو المجتمع الذي جرد من كينونته ووجوده " وحسب هوركهايمر وادورنو فإن التطور التكنولوجي والعقل الأداة ادى الى هيمنة شاملة على العالم بحيث لم يعد العالم في ظلها سوى مجال للمراقبة والخداع هدفه

<sup>1</sup>المرجع نفسه ص82.

<sup>2</sup>علي عبودالمحمداوي، الماركسية الغربية ومابعدها، التأسيس والانعطاف والاستعادة (ط1؛ بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2014) ص 333.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هايرماس

خدمة مدنية عصر التصنيع التي افرزت قيم ومعايير نفعية وانانية تحول فيها الانسان الى آلة بدل ان يكون الانسان سيد الآلة، وقد اصبح هذا الحال هو السمة الابرز للحضارة المعاصرة<sup>1</sup> لقد حاول هذان الفيلسوفان طرح بعض الحلول وهي محاولة التناغم مع التقنية وجعل اجسادهم وارواحهم مرنة لتحاكي هذا التطور كله من اجل حفظ البقاء.

### -كسوف العقل عند هوركهايمر:

كسوف العقل كتاب كن تأليف هوركهايمر، جاء في فحوى الكتاب " ان الانسان في صراعه مع الطبيعة لأجل الانتصار عليها، اوجد صراعا مع ذاته، وبالضد مع رغباته الحيوية واضحى الانا Ego انعكاسا للتنظيم الذي اخذ شكل السيطرة والهيمنة... ان تاريخ الحضارة الغربية هو ليس سوى فصول من تاريخ تضخم الانا Ego التي جسدت اوامر السادة الذين يضعون قواعد السلوك"<sup>2</sup>.

لم يستخدم هوركهايمر مصطلح الانا بمحل الصدفة بل كانت، اشارة مستوحاة من فكرة الكوجيطو الديكارتي، ودلالاتها بأن وجود الافراد مرتبط بوجود العقل وانه اذا استغنى العقل عن وظيفته النقدية فإنه بذل حقق افول للعقل كما وصفه هوركهايمر.

واصبحت العلاقة بين الافراد مطبوعة بطابع اقتصادي بحث واصبح التعامل بينهم مرهونا بتحقيق الارباح والمنافع حتى ان من ينضر الى الوضع من زاوية اخرى يلاحظ ان علاقتهم علاقة بين الآلات لا اكثر، ليتشكل عندنا عالم طبيعي محايت للعالم الاصلي شكله الافراد بينهم " ففي كتاب (كسوف العقل) يذكر هوركهايمر، انه اذا كان المقصود بالتطوير والتقدم الفكري هو تحرير الانسان من الايمان الباطل بالقوى الشريرة والشياطين وبالحرريات والمصير الاعمى، اي

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص333.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص336.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هايرماس

إذا كان المقصود هو تحرير الإنسان من الخوف<sup>1</sup> يهدف هاير ماس من خلال رجوعه الى فكرة هوركهايمر (افول العقل) الى تحقيق استقلالية الانسان والتغلب على ذاتيته اولا وعلى الطبيعة ثانيا.

### -العقل الأداة نظيرا للعقل النقدي:

يتساءل البعض عن مفهوم العقل التواصل، لأنه رغم بساطته، إلا أنه يحمل أكثر من دلالة، وهناك العقل الأداة وقد يطلق عليه أيضا مفهوم العقل الذاتي أو التقني، وهو نقيض للعقل النقدي "والعقل الأداة هو العقل الذي يلتزم، على المستوى الشكلي، بالإجراءات دون هدف أو غاية، أي أنه العقل الذي يوظف الوسائل في خدمة الغايات دون تساؤل عن مضمون هذه الغايات، وإذا ما كانت إنسانية أو معادية للإنسانية وهو على المستوى الفعلي، العقل الذي يحدد غاياته وأولوياته وحركته"<sup>2</sup> هذا العقل الأداة عقل براغماتي بامتياز لا يهمه شيء على الإطلاق إذا كان يحقق منفعة، دون مراعاة كل ما هو إنساني وأخلاقي.

وتعرف الأدوات أيضا أنها إنجاز أي شيء بطريقة فعالة في وقت قصير وتكون غير مكلفة، والأخلاق فيها منعدمة تماما، لأننا نجد النموذج الغربي المعاصر مؤسس على العقل الأداة، لأنهم في تعاملهم مع المشكلات التي تواجههم يهرعون مباشرة لحلها دون تساؤل عن إذا ما كانت هذه الحلول إنسانية أو غير إنسانية.

وإذا ربطناه بالجانب البرغماتي نجد أن سلبياته أكثر من إيجابياته، ففقدت على الابتكار والإبداع وغرس في الإنسان المعاصر حب الثروات وجمعها بأبسط الطرق وأسهله، فالمبالغة في استعمال العقل أو المبالغة في التعقيل هو ما جعل الحداثة تفقد مصداقيتها، لأنها قضت على

<sup>1</sup> عبدالرزاق محمد الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرون، مرجع سبق ذكره، ص 64.

<sup>2</sup> راند جميل عكاشة، وآخرون، الفلسفة في الفكر الإسلامي، قراءة منهجية ومعرفية (ط1، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2012) ص، ص 92، 93.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

الجانب الروحي للإنسان واهمل القيم، لذلك كان من الضروري ان نعيد النظر في المشروع الحدائثي الذي دمر المجتمع الأوروبي، فقد افرغت الإنسان من جانبه الوجداني الروحي كما فعلت الكنيسة في ازمة مضت وادخلت البشرية في دوامة فكرية واخلاقية.

كان لمدرسة فرانكفورت رأي في هذا خاصة بعد هيمنة العقل الأداة على المجتمع الأوروبي الرأسمالي وسبب ظهور هذا الأخير تساوي قيمة السلع مع الإنسان مما يؤدي إلى إزالة الفروقات بين عالم الطبيعة والمجتمع الإنساني وهو ما يحوله إلى آلة " ولا يكفي اعضاء مدرسة فرانكفورت بتفسير أصول العقل الأداة استنادا إلى عناصر مادية أو اقتصادية او سياسية وحسب"<sup>1</sup> بل أكدوا للجانب الثقافي دور في ظهور العقل الأداة.

يرى كل من هوركهايمر وادورنو إن البدايات الأولى لتنامي فكرة العقل الأداة هي الحضارة اليونانية القديمة وذلك فيما تعلق بالأساطير مثال ذلك أسطورة الأوديسة والتي تم ربط احداثها الخيالية بالمجتمع الأوروبي المعاصر وقد فسرت هذه الأسطورة من منظور اخر بمعنى ان "علاقة الانسان في الطبيعة في الأوديسة هي علاقة صراع وهيمنة، وليس علاقة توازن وأوديسيوس وبحارته رمز الانسان الذي يود الهيمنة على الطبيعة"<sup>2</sup> اي ان علاقة الانسان مع الطبيعة كانت علاقة صراع وغلبة

يندرج مشروع هابرماس التواصل ضمن المجال السياسي الاجتماعي والذي يسعى إلى نقد وتجاوز العقل الأداة الذاتي "وفي مقابل نقد هابرماس للعقل الأداة قدم بديلا له، وهو العقل التواصل، فقد طور هابرماس مفهوم العقل إلى مفهوم اخر اكثر كفاءة وقوة وحدائثة، وهو عقل

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 93.

<sup>2</sup> رائد جميل عكاشة، محمد علي الجندي، مروة محمود حزمة، الفلسفة في الفكر الاسلامي، قراءة منهجية ومعرفية، مرجع سابق،

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

يرتبط بالحدثة، ويستفيد من كل معطيات العقل النقدي، ويتجاوز العقل الأداتي<sup>1</sup> بهذا الشكل، يصلح العقل النقدي بديلا أفضل للعقل الأداتي حيث يركز على الهدف الاسمي مثل الاخلاق والمبادئ والقيم، وعندما يتم تطبيق العقل اسس العقل النقدي، يتمكن الافراد والمجتمعات من التفكير بشكل أعمق وتتعدد الابعاد، وبذلك يتمكن من الوصول الى حلول افضل واكثر عدلا واكثر استدامة للمشاكل والتحديات التي تواجههم.

### استعمار العالم المعيش في فلسفة التواصل عند هابرماس:

- يعتبر العالم المعيش وسطا مستقلا وذاتي ومستمر التجدد عكس النظام تماما، لان النظام يكون تابعا بالضرورة للعالم المعيش لكن "المشكلة هي انه رغم ان النظام مدمج في عالم المعيش ويعتمد عليه، يميل النظام الى تخطي العالم المعيش، واحلال نفسه محله، بل وتدميره. إن نزوع النظام إلى استعمار العالم المعيش يفضي الى قدر اكبر من الهشاشة والمزيد من احلال التوازن او عدم الاستقرار"<sup>2</sup> في نظر هابرماس أن النظام يهدف الى استعمار العالم المعيش، وان مس هذا الانتهاك كل مجالات المجتمعات. فإن آلية
- الدوغمائية ستحطم الفكر التحرري والعقلاني ويكون العالم المعيش حبيسا للنظام.

(تهميش المساكين في العالم المعاصر) كتاب عالج فيه هابرماس موضوع الاستعمار واثره على الحالة المعيشية في العالم المستعمر، ويصف التهميش الذي تشعر به المجتمعات المستعمرة مما يؤدي إلى نتائج سلبية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

ركز هابرماس على فكرة اساسية وهي فهم الاخر، وهذه الفكرة تنجر بالضرورة على فهم الذات اولا، لان فهم الذات طريق مباشر الى فهم الاخر والاعتراف به لان الذات مرآة للأخر لأنها

<sup>1</sup>نقلا عن، محمد طه جواد الساعدي، اسيا عبد القادر عمراني، الادب الهاشمي، مقارنة نقدية في الاصول والمقولات، (ط1، عمان، دار الخليج للنشر والتوزيع، 2021)، ص75.

<sup>2</sup>جيمس جوردين فينيليسون، يورغن هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص71.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

وحدة متماسكة لا يمكن ان نجزئها، لان التفاهم هو السبيل الوحيد لمجابهة النزاعات للتوصل إلى مجتمع تواصلي لذلك "يقترح هابرماس نظرية الفاعلية التواصلية بكل ما تقتض من اتفاق وتواصل وإجماع عقلائي، لمقاومة الاستعمار الداخلي للعالم المعيش الحديث، وذلك لان الجهاز المفاهيمي الذي تم استثماره لنقد العقلانية الأداتية، لم يعد كافيا لفهم تفسير الظواهر المرضية للمجتمع الصناعي المتقدم"<sup>1</sup> يستلزم التعايش مع الآخرين مبدأ الاحترام المتبادل.

أكد هابرماس على ادراك الحاجات والمصالح في المجتمعات الرأسمالية اصبح مطلباً لتنامي الوعي "فعدم ادراك الحاجات والمصالح عند هابرماس اصبح بما يسميه الاستعمار الذي لحق العقلانية التواصلية، اصبح ينسب الى اكتساح العقلانية الوظيفية المميزة لنسقي الاقتصاد والادارة مجال العالم المعيش الذي ينبنى على العقلانية التواصلية"<sup>2</sup> بمعنى ان هذا الاستعمار الذي مس الاقتصاد وادارة الدولة شكل مجتمعا غائيا إجتماع فيه المال والسلطة واستولى على كل جوانب العالم المعيش، اذافهو نوع من انواع استعمار العالم المعيش.

من أهم الصفات التي تبرز لنا بوضوح مظاهر هذا الاستعمار ما سماه هابرماس التجريد "التجريد صفة من صفات فقدان الحرية، إذ ما عادت الأشياء توزن بقيمتها المحايدة بقدر ما توزن بمقاييس كيفية مجردة، ويتجلى استعمار العالم المعيش في غزو الوسيط الحسابي لجميع الافعال الانسانية"<sup>3</sup> وهو ما ينجر عنه بالضرورة انكماش تام في تفاصيل الحياة التقليدية وينجر عنه من علاقات ثقافية واجتماعية.

<sup>1</sup>نقلا عن، فتحي حسن ملكاوي، "اسلامية المعرفة" مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الاسلامي، العدد57، 2009، ص، ص، 131، 132.

<sup>2</sup>علي عبود المحمداوي، الماركسية الغربية وما بعدها، التأسيس والانعطاف والاستعادة، ص 218.

<sup>3</sup>عبد المنعم الشقيري، العقلنة عند ماكس فيبر، (ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021) ص 433.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هايرماس

ما نلاحظه هنا ان هايرماس مثله مثل اغلب الفلاسفة، فقد انطلق من فكرة فلسفية ليجعل منها بعد ذلك ظاهرة اجتماعية خاصة في العالم المعيش، سواء المعيش الفردي او حتى المعيش الجمعي، وما ينبثق عنه من افكار.

### ● **علل العالم المعيش.**

يعدالتشيو من اخطر المفاهيم المعاصرة والتي ظهرت بعد الكارثة التي احدثها العقل الأداتي في العالم المعيش، وقد أسأل لوكانتش حبرا كثيرا حول هذا المفهوم بالذات والذي ضرب بعمق في المنظومة الاجتماعية وحدث خلا وتشوها بارزا عان منه المجتمع الغربي المعاصر.

وقد عرف لوكانتشالتشيو بأنه "تلك العلاقة القائمة بين الاشخاص والتي تتخذ طابعا شيئا"<sup>1</sup> ما يريد لوكانتش إيصاله من خلال هذا التعريف، ان علاقة الافراد ليست الا علاقة نفعية بعيدة كل البعد عن ما هو قيمي اخلاقي انساني.

وفي تعريف اخر هو "تلك العملية المعرفية التي ندرك من خلالها الموجود الذي لا يتضمن اية صفة خاصة للأشياء، كالإنسان على سبيل المثال، باعتباره شيئا من الاشياء"<sup>2</sup> وما يفهم من هذا أن التشيو هو أن نطلق صفة الشئية على الانسان رغم انه يتمتع بالعديد المميزات والقدرات التي تجنبه هذه الصفة تماما وهي العقل الاداتي، ومن الجرم ان نقيده بهذه الصفة الثابتة والالية.

لم يتوقف لوكانتش عند هذا الحد فحسب، لأننا اذا دققنا في تعريفه للتشيو نجد انه أنكر هذه الممارسات السلبية لأنه "قد خصص ذلك الاكراه المخصوص على تشبيه العلاقات بين البشر

<sup>1</sup>نقلا عن، اكسل هونيث، التشيو، دراسة غي نظرية الاعتراف، ترجمة، كمال بومنيير (ط1، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012)، ص31.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص31.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

(وتشبيه الذاتية)، بعالم الأشياء الذي يطرأ عندما لم يعد التنسيق بين الأفعال الاجتماعية يجري عبر القيم والمعايير والتفاهم اللغوي، عبر وسط القيمة المتبادلة<sup>1</sup>

يعد لوكاتش هو الذي طور مفهوم التشيؤ إذ يظهر ذلك جليا في كتابه (التاريخ والوعي الطبقي) وقد جمع في هذا الكتاب بين الواقع والنظام الرأسمالي الاقتصادي، راجعا في ذلك الى كارل ماركس الذي حدد قيمتين أساسيتين للسلعة الاولى، فائدتها الاستعمالية والثانية، قيمتها التبادلية التجارية، حيث ان المجتمع الرأسمالي ركز على القيمة الثانية حتى وصل بهم الامر لتجاوز العلاقات الاجتماعية الطبيعية ليصل بهم الجشع إلى التشيؤ الذي يغيب فيه تماما وجود الإنسان كإنسان ويسيطر عليها ارباب العمل على العمال وهو ما يشكل هوة كبيرة بين طبقات المجتمع المختلفة وهو بالتحديد ما يسعى هابرماس معالجته من خلال مشروعه التواصلية وسد الثغرات التي تشكل خلاا وصدعا واضحا في المنظومة الاجتماعية لان المنتجون في نضر النظام الرأسمالي اشياء تحولت قيمتهم الانسانية الى قيم للسلع المادية، وهو ما يحوّل العامل في هذه الحالة الى آلة انتاج فحسب.

من هذه النقطة بالذات ننتقل مباشرة الى علة اخرى من علل المجتمع المعاصر وهو الاغتراب، حيث ان العمال يشعرون بالاغتراب تجاه السلعة التي انتجوها ناهيك عن شعوره بالاغتراب عن بني جنسه البشر حتى.

فالاغتراب هو الاخر جريمة اخرى في حق البشرية جمعاء، المتسبب الاول فيها هو العقل الأداة إن التشخيص الذي قدمه هابرماس للعقلانية الأداة التي استولت على المجتمع الأوروبي المعاصر تحت شعار الرأسمالية، جعلت من الانسان عبدا الآلة وقد ركز على هذه النقطة بالذات خصا بعد تغلغل العقل الأداة في شتى مجالات الحياة، وهو ما شكل نمطا جديدا من الفعل

<sup>1</sup> ليورغن هابرماس، نظرية الفعل التواصلية، عقلانية الفعل التواصلية والعقلنة الاجتماعية، ترجمة، فتحي المسكيني، (ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020) ص 596.

## الفصل الثاني: الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

الموجه "هنا نرى ان هناك اعتراضا واضحا من جانب هابرماس من تغلغل التقنية في جميع مجالات الحياة، مما ترتب عليه شعور الانسان بالاغتراب لأنه اصبح آلة او قيمته اصبحت تقاس بما ينتجه، ليس معنى رفض هابرماس للتكنولوجيا انه يستبعدها تماما من الحياة، بل يريد ان تعمل الى جانب شعور الانسان بذاته - هو يريد ان يكبح هذا التغلغل التكنولوجي في مجالات الحياة"<sup>1</sup> من هنا انطلق هابرماس لتقديم نقده الذي بناه على الهيمنة التي فرضها العقل الأداة على الإنسان والذي افقده عقلانيته وقدراته ورغباته وشوه تعاملاته الاجتماعية، كله في كفة واغترابه في كفة اخرى.

ان ما يميز فلسفة هابرماس عن فلسفة ماركس هو ما يحتاجه المجتمع الغربي المعاصر وحتى اكثر من اي زمن مضى بحيث "تتشكل القواعد المعيارية للنظرية الماركسية على نظرية القيمة ونظرية الاستلاب والاغتراب، في حين ان القواعد المعيارية لنظرية هابرماس ترتبط بفعل الكلام والتواصل"<sup>2</sup>، اذا فان الاغتراب الذي يقصده هابرماس هو انفصال الفرد عن الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه، فهو يؤدي الى عدم القدرة على فهم وتحليل المشكلات الاجتماعية.

يضيف هابرماس، ان التواصل الفعال يتطلب تفادي هذه العلة (الاغتراب والتشويش) والعمل على إعادة الروابط الاجتماعية، ويقترح هابرماس تفعيل الديمقراطية والحوار العام كوسيلة لإعادة بناء الثقة والتواصل الفعال بين افراد المجتمع.

---

<sup>1</sup> عماد الدين ابراهيم عبد الرزاق، "مفهوم الاغتراب لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت" مجلة لوغوس، العدد الثالث، والرابع، سبتمبر 2015، ص52.

<sup>2</sup> اسماء عحسين ملكاوي، أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي، هابرماس نموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 111.

# الفصل الثالث

**المبحث الأول: تحليل فلسفة التواصل عند هابرماس في المجتمعات المعاصرة بما في ذلك  
السياسة والإقتصاد والثقافة**

1 فلسفة التواصل عند هابرماس على الصعيد السياسي

2 فلسفة التواصل عند هابرماس على الصعيد الاقتصادي

3 البعد الثقافي لفلسفة هابرماس التواصلية

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

المبحث الأول: إسقاطاتنظرية التواصلعلى الحياةالمعاصرة بما في ذلكالصعيد السياسي والاقتصاديوالثقافي.

### اسقاط النظرية التواصلية على الصعيد السياسي:

حاول هابرماس استنتاج بعض الروابط الأساسية بين مرتكزات التواصل الأخلاقي وعلم السياسة والفضاء العمومي، كونه مجال للممارسة السياسية العقلانية، لأنه يضم الذوات التي تجيد استخدام العقل للدفاع عن آراءها وتمتاز بقدرتها على الإقناع والخطابة، "وقد ساهمت عوامل عديدة في اتخاذ هذا المجال العام بصفته فضاء عمومي تتداول فيه الآراء السياسية المختلفة"<sup>1</sup>، وانطلاقاً من الفضاء العمومي يبدأ برنامج هابرماس للنظرية السياسية الديمقراطية.

لكن قبل ذلك لابد من العودة الى نظرية كانط السياسية، والتي كان لها تأثير بارز على مشروع هابرماس السياسي، إذ أعاد قراءة الفكر التنويري الكانطي ومن ثم حاول إسقاطه على العضلات الكبرى التي يعاني منها المجتمع الأوروبي المعاصر، و"تكمن أهمية الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط في الفلسفة السياسية في نقله المسألة النقدية من مجال العقل وحدوده إلى مجال السياسة والتاريخ، وتتخلص نظريته السياسية في البحث عن الكيفيات وحقوقها العادلة"<sup>2</sup>.

تتأسس رؤية كانط لمفهوم الدولة على الحرية مثله مثل فلاسفة العقد الاجتماعي، لأن تأسيس الدولة مرتبط بمفهوم الحرية. كما أن الهدف من العقد الاجتماعي هو خروج الإنسانية من الحياة العشوائية الطبيعية إلى الحياة المنظمة المدنية عبر تحقيق حرية الإنسان بواسطة سن القوانين. ونظراً لاهتمام كانط بالأخلاق فقد "نظر... إلى الدولة على أنها أداة لتجسيد الحق السياسي العمومي، بوصفه مبدأً فطرياً أصيلاً في الإنسان"<sup>3</sup>، وتابعه على ذلك هابرماس الذي أكد

---

<sup>1</sup>حسن حموم، "يورغن هابرماس: النظرية السياسية وفق البراديغم التواصلية" مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،

المجلد 13، العدد 1، 2022 ص 223

<sup>2</sup>نفس المرجع ص 210

<sup>3</sup>نفس المرجع ص 211،

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

أن "السياسة الحقة تحتاج إلى الأخلاق ولا تخطو خطوة من دونها، ولا بد من الاعتراف أن السلطة تنتمي إلى العقل وحده، ولا يمكن لشخص واحد ادعاء الهيمنة واستعمال القوة"<sup>1</sup>.

رفض كانط تماما أن يفرض شخص ما سلطته على مجموعة من المستضعفين، ولذلك أرجع قوة الحكم إلى العقل بالدرجة الأولى دون تدخل أي أطراف خارجية. وقد جاء في كتابه مشروع السلام الدائم: "احرص قبل كل شيء على أن يكون الحكم للعقل العملي الخالص، وشمول عدالته"<sup>2</sup>، فدولة الحقوق القانونيلا يمكن أن يستحوذ فيها فرد واحد على السلطة، إذ يجب أن يكون الحكم فيها برلمانيا، فتدخل شخص واحد في القوانين السياسية قد تسيطر عليه انانيته وجشعه فتصبح الأحكام التي يسنها ظالمة وقد يهضم حقوق الآخرين.

أعطى هابرماس مفهوما خاصا به للسياسة، فقد قسم الفعل السياسي إلى نطاقين، نطاق رسمي ونطاق غير رسمي، النطاق الرسمي مختص باتخاذ القرار السياسي، بينما النطاق غير الرسمي يتصف بالتلقائية والفوضوية، وقد رأى أن "النظام السياسي يؤدي وظيفته جيدا عندما تستوعب مؤسسات صنع القرار المدخلات الواردة من أدنى المجتمع (المجتمع المدني، الرأي العام) التأثير في مخرجاته (السياسية والقوانين) عمليا"<sup>3</sup>، بمعنى أن المؤسسات الديمقراطية تعمل موازية مع الرأي العام، كونه تفكير عقلائي يسعى إلى الحفاظ على المصالح العامة بحيث يشارك فيه الجميع دون استثناء.

ركز هابرماس على أهم مبادئ النظم السياسية، وهي العدالة وعلاقتها بالعملية الديمقراطية خاصة من ناحية المشاركة السياسية، لأنها تمس كل الأفراد المنتمين إلى الجماعة، وقد أكد هابرماس أن العدالة فضيلة أخلاقية، ولكن هذا لم يمنعه من انتقاد نظرية العدالة الخاصة برولز في المناظرة الفلسفية التي دارت بينهما في منتصف تسعينات القرن الماضي والتي عالجت موضوع العدالة، من الشق السياسي على حساب البعد الاجتماعي، لكن نقد هابرماس لبرولز لا ينفي

<sup>1</sup> خديجة زيتلي، الفلسفة السياسية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص 164.

<sup>2</sup> كانط، مشروع السلام الدائم، ترجمة عثمان امين (ط1؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1952) ص 103.

<sup>3</sup> جيمس جوردن فينليسون، يورغن هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 117. بتصرف.

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

اعجابه بأفكاره خاصة وأنه اشار الى اهمية فلسفة رولز حيث اعتبرها نقطة تحول في تاريخ الفلسفة العملية المعاصرة، وقد تركزت نقاشات هابرماس ورولز في العدالة الاجتماعية لإنشاء مجتمع ديمقراطي.

ان عدنا للوراء قليلا نجد ان الفضاء العمومي هو فضاء سياسي بامتياز خاصة فيما يتعلق بالمواضيع التي تناقش فيه، لأنه استخدم لملاحقة الدولة، فهو حسب هابرماس محاكم لسلطة الدولة.

### الحدثة وعلاقتها بالفكر السياسي:

لقد اقترنت هيمنة الدولة البيروقراطية بتقدم الحدثة؛ لأنها تمس كل مجالات الحياة، لذا يجب أن نعرض قليلا على مفهوم الحدثة عند هابرماس، والذي نظر إليها على "أنها وعي بالمرحلة التاريخية التي تقيم علاقة مع الماضي من أجل أن تفهم ذاتها باعتبارها نوع من الانتقال أو العبور من الماضي إلى الحاضر"<sup>1</sup>، بحيث شكلت الحدثة مرحلة انتقالية تقدمت خلالها الحضارة وازدادت رقيا.

هناك من يرجع مفهوم الحدثة إلى الماركسية، مثلهم مثل فلاسفة مدرسة فرانكفورت التي كانت ثورتهم قائمة على المفاهيم المغالطة للفكر الأوروبي "ولعل العقلانية الجديدة التي ظهرت خلال القرن الثامن عشر بداية الحدثة الفعلية، ليس فحسب في طريقة نفسها وإنما في نمط الحياة والمعيشة والذوق العام وأسلوب التعامل مع القضايا والمشاكل الاجتماعية والأخلاقية والسياسية"<sup>2</sup>، كلها تصب في مكان واحد هو إصلاح المجتمع لا غير.

لقد كانت الحدثة شمولية في أبعادها، بحيث مست البعد التقني والسياسي والسيكولوجي، ولكن ما يهم أكثر في هذا البحث هو البعد السياسي الذي يحظى بالأولوية مقارنة بالبعدين

<sup>1</sup>نقلا عن، حسن مصدق، الأخلاق والتواصل، مرجع سبق ذكره، ص73.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص74

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

الآخرين (التقني والسيكولوجي)، إذ تمتلفي "تجسيد للدولة في أي شكل من الأشكال"<sup>1</sup>، فالحادثة تهتم بإقامة دولة حديثة يتميز أفرادها بالحرية المطلقة ويتمتعون بحقوقهم الكاملة متمثلة في (حق الملكية، حق التعبير).

جاء هابرماس بفكرة التحدي السياسي في كتابه (الحدثة وخطابها السياسي) وهي فكرة اقترحها لحل "الصراعات التي تظهر على الصعيد القومي والأوروبي والدولي قوتها المقلقة في الرأي العام السياسي"<sup>2</sup>، وهذا التغيير يجب أن يحول حدة الصراع إلى تحديات جديدة تفتح باب المناقشة بين المتصارعين.

وهذا يوضح لنا اهتمام هابرماس بالجانب الأخلاقي وعلاقته بالبعد السياسي للحدثة.

### نقد الحدثة عند فلاسفة مدرسة فرانكفورت:

قدم فلاسفة مدرسة فرانكفورت سواء الجيل الأول أو حتى الجيل الثاني نقدا للحدثة وقد اعتمده كبداية ليوضحوا سلبياتها على المجتمع الغربي وليقدموا علاجاً للعلل التي أوجدتها. وكان في طبيعتهم ماكس هوركهايمر الذي ألف كتاب "جدل التنوير"، كانت أهم أفكاره سيطرة العقل الذاتي على الفكر بحيث أصبح هم هذا العقل هو السيطرة على الطبيعة وعلى الإنسان على حد سواء، عكس العقل الموضوعي الذي يسمو بالعقل إلى الحياة الفاضلة والسعادة.

والنقد الذي قدمه هوركهايمر يعتبر "الحدثة الغربية نوع من الاسطورة تحمل في ثناياها جملة من الأساطير لأغراض أداتيه مصلحية، وبهذا أصبحت تعرف بأسطورة العلم محل أسطورة اللاعلم"<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 76

<sup>2</sup> يورغن هابرماس، الحدثة وخطابها السياسي، ترجمة، جورج تامر، (ط؛ 1 بيروت: دار النهار للنشر، 2002)، ص 122.

<sup>3</sup> عبد الحق بولخراس، " المشروع الفلسفي للحدثة عند يورغن هابرماس " مجلة ميرفا، مجلد 6، العدد 1، (2022)، ص 121

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

كذلك فعل ثيودور دورنو في كتابيه الجدل السلبي 1973، وذرة الأخلاق 1974، قدم فيهما نقدا للحدائثة الغربية وسلبيات الانوار التي لم تتجح في تحقيق حرية الافراد بل العكس من ذلك، حرمة حرته وزادته طغيانا وقمعا وسيطرة

لقد تابع هيرتماركوزه سابقيه في ما يخص هيمنة الحدائثة في كتابه (الانسان ذو البعد الواحد) و(إيروس والحضارة) وقد جاء في هذا الاخير بفكرة مفادها ان الحدائثة هي سلاح الرأسمالية لاستعباد البشر من اجل تحقيق غايتها، "وما يلاحظ من هذا النقد الذي وجهه ماركوزه للتقنية الغربية هو انها حرمة من الحرية التي تعتبر اعز ما يملك الفرد في تقرير مستقبله"<sup>1</sup>، بالرغم من ان التقنية وجدت لخدمة البشرية لكنها تبادت لتجعل الإنسان يعيش بعدا واحدا فقط في متاهة اللاعقلانية التي أعادت للإنسان إلى الوراء.

### اسقاط نظرية التواصل عند هابرماس على الصعيد الاقتصادي:

يرتبط الاقتصاد بالسياسة مباشرة خاصة وان نظام الدولة يقوم على فرعين اساسين لا يمكن فصلهما (المال، السلطة) وفقا لما يقوله هابرماس فإن ثنائية المال والسلطة قد تجذرت بعمق في الحياة الاجتماعية، وهي تؤدي بالضرورة الى افعال أداتيه حتى لو كان ذلك بطريقة غير مباشرة، لأن "أي شخص يعمل لدى شركة، سواء أكان من كبار التنفيذيين او موظفا بسيطا سيقوده الدور الذي يتقلده الأنماط أفعال بعينها سعيا لتحقيق أهداف مالية"<sup>2</sup>، وهذه الأنماط هي ما تحدد سلوكه وتقيده لأنها مختارة لهم من قبل ارباب العمل وليس لهم يد أو رغبة في اختيارها.

لا يرفض هابرماس العقلانية الأداةية رفضا قطعيا كما هو الحال عند هوركهايمر ودورنو، لأنه يرى أنها تؤدي وظيفة أساسية وهي تنسيق الافعال من خلال انتاج مجتمع مادي اهم ما يميزه الحركية المستمرة حتى اصبح التكامل الاجتماعي أكثر صعوبة، خففت أنظمة الاقتصاد وإدارة

<sup>1</sup> عبد الحق بولخراس، " المشروع الفلسفي للحدائثة عند يورغن هابرماس مرجع نفسه، ص 122

<sup>2</sup> جيمس جوردن فينلسون، يورغن هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 69

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

الدولة الضغط الناتج عن التواصل وهو ماتيؤدي بالضرورة إلى تماسك المجتمع وربط الجانب الاقتصادي بالتواصل من خلال الخطاب الهادف والنقاش الأخلاقي .

إن هيمنة الطبقات التي تمتلك وسائل الإنتاج، يدخل المجتمع في تناقضات تؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية، والذي يؤدي الى الطبقة بحيث لا يكون هناك تواصل فعال بين الطبقات وهو ما يحدث شرخا واضحا في النظام الاجتماعي، "ويمكن القول بأن التناقض الداخلي بين قوى الإنتاج الجديدة والعلاقة الاجتماعية القديمة، مع ما يتبعها من صراع طبقي يخرج من رحمها، هو ما يفسر التحولات التاريخية لأنماط الإنتاج"<sup>1</sup>، وقد استغلت قوى الإنتاج لصالح الطبقة البرجوازية. وهنا نلاحظ أن نظرة هابرماس للمظاهر الاجتماعية كانت مادية تاريخية، إذ تفسر حركة المجتمع بربط الإنسان بوسائل الإنتاج، ولكن مع ذلك يمكن ملاحظة كيف حاول هابرماس أن ينظر لفكرة ماركس من منظوره الخاص، "حيث اعتبر وسائل وقوى الإنتاج والبنى التحتية، وبنائها الفوقية أبعاد أنثربولوجية واجتماعية ونفسية حاول تسخيرها في البعد التواصلية الاجتماعي"<sup>2</sup>، إذ يضيف هابرماس على الفكر الماركسي البعد الاخلاقي.

### الاخلاق الاقتصادية عند ماركس:

اعطى كارل ماركس اهمية كبيرة للقيمة، حيث انه يرى ان العامل الاقتصادي هو الذي يصنع القيم لان كل التطورات التي تحدث في المجتمع على جميع الاصعدة ترجع في الاساس الى عوامل اقتصادية.

قسم ماركس المجتمع الى بناء تحتي، وبناء فوقي فأما البناء التحتي فهو يتعلق بقوة الإنتاج والعلاقات الخاصة بها اما البناء الفوقي هو تلك النظم السياسية والدينية والقيم، لذلك فالقيمة عند ماركس هي حصيلة للاحتكاك الحاصل بين البنى التحتية والفوقية، وقد ارجعها للواقع على عكس البعض الذين يرون انها الهام من الاعلى، وهذا الواقع الذي انبثقت منه القيمة هو تطور بفعل

<sup>1</sup> احسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، مرجع سبق ذكره، ص46

<sup>2</sup> علي عبود المحمداوي، الماركسية الغربية وما بعدها، التأسيس والانعطاف والاستعادة، مرجع سبق ذكره، ص153 بتصرف.

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

العامل الاقتصادي، او بمعنى ادق هو نتيجة للعمل الذي اعتبره ماركس سببا لحدوث العديد من الظواهر الاجتماعية "ان العمل وحده مضافا اليه المحتوى المادي هو الذي ينتج جميع القيم، ويستحيل انتاج القيمة خصوصا في مستوياتها العليا عن طريق الذات المنعزلة وحدها بغير تدخل تأثير القيم المادية فليس العالم المادي متحفا ولا كندرائية او الكنيسة الماثوليكية، ولكنه صيرورة متصلة ذات قيم موضوعية"<sup>1</sup>، بمعنى ان القيم الاخلاقية ترتبط مباشرة مع الجانب المادي الاقتصادي، اي ان يلتقي ما يحبه الشخص وما يرغب به، وما يحقق سعادته لكن لا يتحقق هذا الا اذا كان المتلقي هو المنتج في نفس الوقت بواسطة العمل.

### اليد الخفية عند ادم سميث:

جاء ادم سميث بفكرة مغايرة للمألوف، حيث انه قال بفكرة الانانية وجعل منها شيئا ايجابيا نوعا ما حيث ان ادم سميث "امن بانه لو كانت افعال الناس مبنية على الانانية وحدها فسيسير كل شيء على ما يرام في العالم"<sup>2</sup> لكن لم يعتمد على الانانية فحسب بل انه لم يناصره حسب ما هو يظهر لنا للوهلة الاولى، غير انه لم ينكر ان الذات الانانية حسبه هي المسؤولة عن توليد التنافس.

جاء ادم سميث بفكرة اليد الخفية والتي تساوي بين الغني والفقير بالرغم من المتطلبات الكمالية للأغنياء "على الرغم مما في طبعه من انانية وجشع وانحصر سعيه في تحقيق ما يريجه، وان غايته الوحيدة التي يقصد من عمل الآلاف التي تعمل لديه هي اشباع رغباته التافهة التي لا تتقطع، فإنه يتقاسم مع الفقير كل ما تتمخض عنه التحسينات التي يبتدعها"<sup>3</sup> وخدمة الفقير للغني هي طريقة تربط الافراد ببعضهم من اجل تشكيل مجتمع تربطه علاقات خاصة تجعلهم يفهمون ذواتهم، بحيث يتشكل عندنا فضاء اقتصادي يحقق التواصل لان النظام الاقتصادي عبارة عن حلقات مرتبطة.

<sup>1</sup> عطيات ابو السعود، الامل واليوتوبيا في فلسفة ارنست بلوخ (ط1؛ مصر: الناشر مؤسسة هنداوي، 2021، ص248

<sup>2</sup> توم جي بالمر، اخلاقيات الرأسمالية، ترجمة، محمد فتحي خضر (دون ط؛ مصر: مؤسسة هنداوي، 2018، ص 69

<sup>3</sup> ايمونباتلر، ادم سميث، ترجمة، علي الحارس (ط1؛ مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014 ص89

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

ان تحدثنا قليلا عن اليد الخفية، نجد ان ادم سميث انطلق من معضلتين، الأولى متعلقة بكيفية حفظ تماسك المجتمع، بمعنى كيف يمكن ان نحفظ تماسك المجتمع بمعنى كيف يمكن ان نحفظ تماسك المجتمع في حين كل فرد يسعى الى تحقيق مصلحته الخاصة، والثانية كيف يمكن للمجتمع ان يحفظ تماسكه رغما من كل هذه التحديات التي تواجهه.

هنا تأتي اجابة ادم سميث الذي قدم حلا لهاتين المعضلتين، الأولى هي اليد الخفية، ويمكن ان نعرفها بانها "تلك القوانين والاليات التي تمنع شيوع الفوضى والظلم عندما يسعى كل فرد الى تحقيق مصلحته الخاصة"<sup>1</sup>، اليد الخفية هي التي تنظم المعاملات الاقتصادية وتصنفها في قالب قانوني واختلاقي "فالمصلحة الذاتية في نظر ادم سميث هي القوة المحركة «اليد الخفية» فهي التي تدفع الافراد على فرض الاسعار الفاحشة والمنافسة"<sup>2</sup> استعان ادم سميث بفكرة اليد الخفية لتنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية لتسير بحرية تامة.

يعرف ادم سميث بأنه الاب الاكبر للحرية الاقتصادية الفردية، وحصر دور الدولة في حفظ الامن الداخلي والخارجي وتحقيق الاستقرار الداخلي، واليد الخفية دورها تنظيم التعامل الاقتصادي دون الحاجة الى تدخل الحكومة.

حاول هابرماس تطبيق مشروع التواصلية على المجتمع من خلال عدة نقاط خالف فيها افكار ماركس، خاصة وان فكر هابرماس واقعي اكثر لأنه يدرس المجتمع بمنطقية اكثر من خلال الممارسات اليومية والتي نلمسها في كل من العالم المعيش والفضاء العمومي، ومن خلال تصحيح التركيبة الاجتماعية لمحاربة الطبقة.

يرى هابرماس انه من الضروري المحافظة على نظام تعدد الاحزاب وقانون السوق، لأنها آليات ضرورية وحتمية.

<sup>1</sup>الطيب داودي، "تقسيم العمل، اليد الخفية الحافز الاقتصادي بين ابن خلدون وادم سميث" مجلة العلوم الانسانية جامعة خيضر

بسكرة، العدد الثالث (سبتمبر) 2005، ص 47

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 47.

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هايرماس التواصلية

يطبق هايرماس مشروع التواصلي على افراد موجودين عكس ماركس الذي يسعى الى استحداث افراد جدد وهذا خطأ.

يمكن ان نلخص تطبيقات فلسفة التواصل عند هايرماس على المجتمعات المعاصرة في مجموعة من النقاط الأساسية اهمها الديمقراطية الاقتصادية، وهو ما يحقق التواصل الفعال والتعاون بين الافراد المنتجين وارباب العمل وتحقيق المساواة في فرص العمل.

بالإضافة الى تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص واعادة ضبط الحوار العام مما يؤدي الى تحسين التواصل والتفاعل الاجتماعي وتحديد الاهداف الاقتصادية التي يجب بلوغها.

مع دعم التنمية الاقتصادية المستدامة والاهتمام بالمصالح العامة لتحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي الذي يراعي الجانب الانساني للعمال، وتعزيز العدالة الاجتماعية التي تعتبر اساسا لتحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الثروة وفرص العمل.

### البعد الثقافي لفلسفة هايرماس التواصلية:

من المهم ان نتعلم ثقافة الاخر قبل تعلم لغته حتى، لان الثقافة هي ما يميز كل مجتمع عن الاخر وهو ما يحدث التقارب بين الشعوب بالرغم من عدم معرفة لغة الاخر لان "معرفة ثقافة الاخر لا تشترط كليا معرفة لغة هذه الثقافة، اذ كم عربي لا يعرف اللغات الأوربية، ولكن على الامم متواضع بثقافة هذه اللغات" <sup>1</sup> والعولمة بدورها من يساهم بشكل كبير في تبادل الثقافات واختصار الابعاد الجغرافية التي تعيق التواصل "يظهر حاجز التواصل نتيجة الفراغ الانمائي، الذي بين ثقافات هذه الامم لان التواصل يستعير حصول عامل الافادة من ثقافة الاخر ومن ثم فإن لغة الانماء هي الالة الأولى التي تتواصل عن طريقها الثقافات" <sup>2</sup> لكن تعلم لغة الاخر هي ما

<sup>1</sup>فتحيسن ملكاوي، "الاسلامية المعرفية" مجلة فكرية فصلية يصدرها المعهد العالمي للفكر الاسلامي، العدد 2009.57، ص

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص، 128

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

يشكل التواصل والاستفادة من ثقافة الآخر فشرط التواصل التي قدمها هابرماس في نظرية الفعل التواصلية هي.

- إقامة علاقة مع الآخر في إطار التفاعل الاجتماعي.

- نجاح التعبير اللغوي والوصول الى الفهم وذلك عبر الترجمة لفهم اللغة على اكمل وجه.

لكن لا بد من المحافظة على اللغة الام لان فقدان الثقة في اللغة الاصلية تجعل الذات تابعة للغة الآخر وتفكر في قالب لغوي مخالف لثقافتك وهو ما يجعله يدعم ثقافة الآخر، ليجد نفسه تابعا لغيره دون ان يدرك ذلك وتعميم اللغة الانجليزية للولايات المتحدة الامريكية ليس بالأمر البريء كما نعتقد وانما هي تسعى الى السيطرة على ثقافة الآخر وتوجيه الفكر لصالحها.

لقد كانت صناعة الثقافة هي احدى المواضيع التي تحدث فيها رواد مدرسة فرانكفورت (هوركهايمر، ادورنو) خاصة وانه يمس الجانب السيسولوجي وقد اثرى هذان الفيلسوفان موضوع الثقافة في مقال صناعة الثقافة والتوير كخداع للجماهير وقد كانت اهم افكار المقال هي سلبيات الاندماج الثقافي على الهوية التي تتصهر في الثقافات الاخرى بدافع التسلية مما يتسبب في فوضى ثقافية وفقدان الأصالة.

تفقد الثقافة قيمتها المعنوية فنتحول هي الأخرى الى سلعة تعرض للاستهلاك ان لم نعرف قيمتها الحقيقية "فالثقافة الحديثة حسب ادورنو، نتاج صناعي يباع للجماهير كسلعة في حقيقة الأمر. وبالمقابل فإن ذلك التقارب الغريب بين «الثقافة» و «الصناعة» هو وحده الذي انصف حقيقة ان الثقافة لم تعد ذلك التعبير الانساني الحر عن التكامل الاجتماعي بقدر ما عدت نتاجا للمصالح التجارية المتداخلة قائما على التلاعب والمضاربة"<sup>1</sup> بهذا الشكل تم تحريف الهدف الحقيقي للفن والثقافة فبدل ان تكون سببا لإسعاد افراد المجتمع اصبحت هي الاخرى سببا في تقييد الفكر الاوروبي وغسل دماغه تماما مما يجعله يتقبل التبعية بسهولة.

<sup>1</sup>نقلا عن، نور الدين بوزار، "صناعة الثقافة في الايدولوجية الرأسمالية واثرها في صناعة الوعي الجماهيري عند مدرسة

فرانكفورت-تيودور ادورنو نموذجا" التعليمية، المجلد 4، العدد12، ديسمبر 2017 ص 89

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هايرماس التوافقية

### اهمية الفن والجمال عند هايرماس:

اهتم هايرماس بالفن والجمال واعتبرها بعدا أخلاقيا، واعاب على الحداثة اهمالها للفن والجمال لذلك "فهو يرى ان الفن يلعب دورا هاما ورئيسيا في الحياة. فالفن يستطيع ان يقوم بعملية توحيد المجالات المعرفية والاخلاقية، وتقديمها للمجتمع في صورة فنية جذابة"<sup>1</sup> لان الفن حسب هايرماس هو طاقة للتحرر لذلك يقول هايرماس "لا يمكن تجاهل حقيقة الطاقة النقدية للفن ولا كونه يحرر اليوم الطاقات التي تستحوذ عليها الاشكال المدمرة للثقافات المضادة"<sup>2</sup> هو الامر نفسه عند ادورنو الذي اعتبر الفن بوابة خلاص من القبضة الحديدية التي تحكم بها النظم الاجتماعية والسياسية وقد سمي هذا التحرر بالمخيال الجمالي، الذي يعيد للواقع جماليته التي تتميز بالانسجام والتناغم، المخيال الجمالي هو الخلاص الوحيد الذي يعيد للفرد ذاتيته ويخرجه من الواقع الذي يطبق على افكاره وابداعه ووجوده وكيونته، التي تمثلت في الموازنة بين ثلاثية العلم والاخلاق والجمال "وفي هذا السياق يعتبر هايرماس ان علاقة السلطة بالعقل لا يمكن ايجاد مخرجها من خلال حمل تصورات خالصة فتشكيل القناعات وتقاسمها ينطلق من فضاءات خطابية لا خالصة: العالم الموضوعي (العلم) والعالم الاجتماعي (الاخلاق) والعلم الذاتي (الفن)"<sup>3</sup> هذه الثلاثية هي اهم المرتكزات التي يمكن من خلالها الوصول الى توافق اجتماعي في علاقات وتفاعلات تبادلية هدفها التحرر من العقلانية الأدائية.

انطلق رواد مدرسة فرانكفورت في اهتمامهم بالجمال بداية من نقدهم للواقع الذي شد الخناق على الانسان المعاصر ولم يجد حلا لفك الاسر عنه وايجاد متنفس استنطقي جمالي، الذي خلصه من العقل الأدائي الذي جعل من الإنسان مغتربا في بيئته وشيء انسانيته وجرده من كينونته.

<sup>1</sup> عبد الرحمان شباب، "نظرية الفعل التوافقي عند هايرماس وعلاقتها بالثقافة الشعبية والاعلام" مجلة مدارات تاريخية، المجلد 1، العدد خاص، (أفريل 2019)، ص 349.

<sup>2</sup> نقلا عن، علي عبود المحمداوي، الماركسية وما بعدها، التأسيس والانعطاف والاستعادة، مرجع سبق ذكره، ص 11.

<sup>3</sup> علي عبود المحمداوي، الفلسفة والنسوية (ط1؛ الرباط: دار الامان، 2013، ص 171

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

وقد كان لوسائل الاعلام يد في فصل الفن عن الدين، وفتحت له باب ليلتحق بما هو سياسي. وهو ما اعطى البعد الديمقراطي للفن، ولان التكنولوجيا سلاح ذو حدين فإنها اثرت على الفن سلبا وايجابا في الوقت ذاته.

فاذا حكمت السلطة تمكنت من تحقيق بعض من اهدافها ومأربها الخفية لكن الامر الايجابي هو اتاحة الفنون لعامة الناس بحيث تمس كل شرائح المجتمع، بعد ان كانت حكرا على الاقلية البرجوازية.

### رؤية فولتر بنيامين للفن.

يؤكد بنيامين ان الفن ممارسة اجتماعية لكنه في نفس الوقت سلعة يستغلها البعض لتحقيق الربح، كان الفن في البداية شيء خاص وفردى لكنه وبعد تطور وسائل الاعلام والاتصال اصبح عاما وجماهيرى، فاصبح الفن ليس مقصورا على الهواة فحسب وانما اصبح للجميع الحق في التمتع بهذا الفن لذلك اصبح الفن اقرب الى الواقع يلامس ما يعيشه المجتمع، لذلك يقول بنيامين، لن نكسب الجماهير بواسطة الفن الراقي وانما بواسطة الفن القريب الى واقع تلك الجماهير.

دمرت العولمة الفن وانتزعت من جذوره واصالته فاصبح الفن المعاصر، لا يرتبط باي مكان او فئة معينة، وهو ما سماه فالتر بنيامين هالة العمل الفني، وقد قدم تعريفا تقريبا لمفهوم الهالة "انها نسيج متفرد من الزمان والمكان: ظهور منفرد لبعيد، مهما كان على مقربة منا، عندما تتبع: بالنضرة، عصر يوم صيف خط سلسلة جبلية على الافق او غصن شجرة يظله بظله، فإن المرء يستنشق هالة هذه الجبال او هذا الغصن"<sup>1</sup> بمعنى ان الهالة هو الشعاع الضوئي الذي يصدر من الفن في حد ذاته والذي يكون له نسخة واحدة ولا يوجد شبيه له وجماله يصدر من جوهره، اذ يكون مرتبط بشعيرة خاصة به دون غيره، ويكون في نظر الفنان الذي اوجده مقدس وذو قيمة عالية، فهو مرتبط بالبعد الوجداني وبعيد كل البعد عن كل ما هو مادي نفعي "يشير فالتر بنيامين الى ان

<sup>1</sup> ابن فلامى خالد سيف الاسلام، وآخرون، "تحولات العمل الفني في عصر الاستنساخ الفني بفلسفة فالتر بنيامين وتمظهراتها في فن البوب ارت"، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، المجلد 16. العدد 1، 2021، ص 4

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

الاختراعات التقنية الحديثة وغيرها تغير مكانة العمل الفني في الماضي كان للعمل الفني (هالة) او (عبق) ينبع من تفرد، غير ان صناعة الفن والانتاج والاستتساخ شهدت تحول في خصوصيته الفردانية وقيمته السمو والتعالي والنخبوية التي كان يكتسب منها قدسيته<sup>1</sup> تدمر هذا الفن بمجرد الوصول الى مرحلة تمكن فيها الجميع من استتساخه بواسطة التصوير.

وعليه فان الثقافة جزء من هوية الفرد، فهي ليست قيم وتقاليد اجتماعية فحسب وانما هي قرارات وارااء جماعية، وهي وسيط بين المجتمع والسلطة.

تلعب الثقافة دورا هاما في التواصل الفعال وفهم الثقافة هو السيلة الأساسية وتقبل التنوع الثقافي والاستفادة منه، إضافة إلى أن التواصل يتيح للثقافة ان تصل للأجيال القادمة وهذا ينشر الوعي الثقافي وبالتالي تعزيز التواصل بينهم.

---

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 4.

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

المبحث الثاني: تقييم أثر الفلسفة التواصل عند هابرماس في مجال العلوم الاجتماعية والفكر السياسي.

تمثلت اهم النقاط الكبرى في فلسفة التواصل عند هابرماس في تقديم نظرية وآلياتعملية هدفها تحقيق المساواة والعدل بين افراد المجتمع، فالمساواة بين المتحاورين تشكل مفهوما للمشاركة الديمقراطية.

لقد كانت فكرة الاستقلال الذاتي نقطة تحول في عملية التواصل لأنها تحسن علاقتنا مع الاخرين في اطار التفاعلات الاجتماعية وتساعدنا على التعرف على انفسنا او على ذواتنا.

ان المساواة مظهر من مظاهر تطور المجتمعات "وهذا امر مفروغ منه في المجتمعات الحديثة حيث تتسم العلاقات بطابع المساواة"<sup>1</sup> هذه الاخيرة هي مرآة تعكس صورة الحياة الحرة، حيث انه يحدد ما اذا كان الفرد يتمتع بجميع حقوقه.

يضيف هابرماس في نقطة اخرى ان الهدف من مشروعه التواصلية هو إنشاء عالم مشترك واحد يجمعه التواصل الحر، وهو ما يعرف بالتعايش او الاعتراف بالآخر، علينا أن نتجاوز كل الاختلافات الدينية والعرقية، اي الاعتراف بالتنوع الثقافي والتوجه نحو التعايش السلمي الذي تضبطه النظرية التواصلية بضوابط سماها أخلاقيات النقاش والحوار، التي تعتبر المنطلق السياسي مساحة لتجسيد مشروع هابرماس في الواقع والوصول الى مرحلة العيش معا بعيدا عن الصراعات والاختلافات، فالعقل التواصلية الذي نادى به هابرماس هو ما سيخفف حدة الصراع واقصاء الآخر.

لكن البعد التواصلية اللغوية هو أساس التفاهم العقلانية الذي يؤدي بالضرورة الى الاتفاق والاجماع والتألف.

<sup>1</sup>نعيمة شومان، المجتمع والدولة (ط: بيروت: دار الفرابي، 2011، ص 123.

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

لهذا فلا بد لهذا الفرد الذي يعيش في هذا العالم الكبير والذي تتعدد فيه الثقافات ووجهات النظر، ان يتقبل التعددية الثقافية والاجتماعية، لكن لابد من احترام الاخر وتقبله كما هو، واحترام خصوصيته الثقافية.

ما نلاحظه على المجتمعات الاوروبية المعاصرة تدني الأخلاق وتفكك المجتمع وانتشار الطبقة، إضافة الى الاغتراب والتشيؤ والأداتية كلها معاملات لا أخلاقية ارتكبتها الإنسان في حق نفسه، لذلك سارع هابرماس لإيجاد الحل المثالي والذي يحظى بقبول من طرف كل الافراد وان اختلف تفكيرهم ومعتقداتهم لذلك لابد من ادخال الجانب الإتيقي في الوسط لتهدئة المشاحنات العالمية قليلا، فانتشار الوعي الأخلاقي لان الحياة الاجتماعية لا تحتاج الى العمل فحسب وانما لابد ان يكون هناك فعل تواصلية ونظرية اخلاقية توّطر هذه العملية.

### تأثير مشروع هابرماس التواصلية على العلوم الاجتماعية.

خلق هابرماس نظاما اجتماعيا ناجحا، وكان الخطاب والحوار والتواصل الاعمدة الاساسية التي رفع من خلالها التحدي.

لقد كان الفعل التواصلية المرتكز الاساسي للنظام الاجتماعي وعلى الخطاب اللذان يكملان بعضهما للحفاظ على الاندماج الاجتماعي بمعنى انها الحلقة المفقودة في المجتمعات الاوروبية المعاصرة، فقد قسم هابرماس نظريته في الفعل التواصلية الى قسمين: الاول ضبط المفاهيم، خاصة مفهوم الفعل الأداتي والفعل التواصلية.

يمكن حل المشكلات والتحديات الاجتماعية من خلال الكلمة واللغة، فاللغة تنسيق للأفعال اليومية بين الذوات العاقلة، ان هيمنة التقنية هي اهم عائق في طريق الاندماج الاجتماعي لذلك "يريد هابرماس البحث عن حل عقلائي للتقنية التي اطبقت على العالم المعيش واستقرت به من جميع

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

الجهات"<sup>1</sup> وعليه اصبح اعادة النظر في الأخلاق الاجتماعية امرا ضروري، خاصة بعد فقدان القيم والتقاليد والدين مكانتها وقديسياتها في المجتمع وحل محلها التقنية، وقد "اطبقت التقنية على النشاط الاجتماعي والعالم المعيش، متخطية بذلك مجالها الطبيعي لتغرقها في وحل آسن من الاغتراب والتشيؤ، الامر الذي ادى الى اصابة الوعي الانساني من جراء ذلك بالخواء المعرفي والزيف الفكري"<sup>2</sup> لذلك فقد كان تحليل هابرماس للنشاط العقلي من المنظور الاخلاقي الجمالي وليس من المنظور المعرفي الأداة فحسب.

فالأخلاق الاجتماعية هي شرط من الضروري الالتزام بها في النشاط التواصلية وهو ما اضفى على مشروع هابرماس بعدا مثاليا، لكن في نفس الوقت لا يمكن ان نحصر مشروع هابرماس في دائرة المستحيل، لان ملامسته للواقع والعالم المعيش هي في حد ذاتها انجاز، وهي ما تجعله في دائرة الممكن، لذا فإن مفهوم الرأي العام هو خير دليل على ذلك لان هذا المجال من فتح الباب للنقاش في القضايا الراهنة.

### تأثير فلسفة هابرماس التواصلية على الفكر السياسي .

تعد نظرية هابرماس السياسية من اهم المساهمات البارزة في الفلسفة السياسية المعاصرة خاصة بعد ما خلفته الحرب العالمية الثانية، وهيمنة النظام السياسي على الخطاب السياسي وتقبيده تماما، وقد كانت هذه النظم فريسة للعقل الاستراتيجي، لذلك رأى هابرماس انه من الضروري نقد هذه الانظمة وهدم اساسها الخاطئة واعادة صياغة افكارها وتوجيهها توجيها عقلانيا مع ربطها بالجانب الاخلاقي، حتى ان "المانيا تزودت لاحقا كما يذكر هابرماس ببنية نظرية مكتملة. هي المبدأ الكانطي المتمثل في العمومية والذي لا بد ان يفهم بوصفه المبدأ الوحيد القادر على ضمان

<sup>1</sup> احسن مصدق، بورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، مرجع سبق ذكره، ص 107.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 110.

## الفصل الثالث: الجوانب العملية في فلسفة هابرماس التواصلية

وحدة السياسة والاخلاق<sup>1</sup> وهو ما يشكل فضاء عمومي جديد يتميز بالنقد الذي يستخلصه لا محال من سيطرة العقلانية الأداة الغائية واستبداله بتواصل حر، اهم ما يميزه الشفافية.

تأسست نظرية هابرماس السياسية على مفهوم الديمقراطية التشاربية التي فصلنا فيها في الفصل الثاني والتي كانت الوسيلة المثلى لتحقيق التفاهم والاجماع من خلال آليات الحوار الفعال. وهنا يخدم الإجماع المصالح العامة لأفراد المجتمع وهو ما يدخل المجتمع في حالة من التسامح والسلام.

تجاوز هابرماس في مشروعه السياسي اخطأ الديمقراطية الكلاسيكية "عند دراستنا لمفهوم الديمقراطية في الانسايكولو البريطانية، نجد انها استخدمت عندما كان سكان المدينة يجتمعون دوريا لأخذ القرارات الخاصة بتلك المدينة، ويستثني من هذه الاجتماعات العبيد والنساء والاطفال"<sup>2</sup> وهذا في حد ذاته تجاوز في حقوق الانسان، وتشجيع للعنصرية والقهر الاجتماعي وهذا و ما رفضه هابرماس ورفضاً قطعياً.

وعليه فإن هابرماس جاء مجدداً وليس بشارح لما سبقه فقد جاء بالبراديغم التواصلية الذي اضفى على نظريته التواصلية بعدا سياسيا جديداً ومعاصراً.

لكن رغم كل هذا الا ان المفكرين يرون ان الديمقراطية التي نادى بها هابرماس لازالت صعبة التطبيق على الواقع.

---

<sup>1</sup> خديجة زيتيلي، الفلسفة السياسية المعاصرة، قضايا وأشكال (ط1؛ الرباط: دار الامان، 2014، ص 163

<sup>2</sup> رواء زكي الطويل، التنمية المستدامة والامن الاقتصادي في ظل الديمقراطية وحقوق الانسان (ط1؛ عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2010، ص 210.

الخاتمة

## خاتمة

### خاتمة:

بعد دراستنا المتأنية والمفصلة في فلسفة هابرماس التواصلية استخلصنا انها نتاج لعدة فلسفات ومذاهب فكرية سابقة لعصره وفلسفته وكما نعلم جميعنا ان الفيلسوف المعاصر هو من اكثر الفلاسفة حضا لأنه وجد امامه زخما معرفيا وفكريا ضخما يستند عليه، نظرا لمميزات الفيلسوف المعاصر فهو منفتح على فلسفات اخرى كما انه ليس متعصبا لرأيه ولا ودغمائي، اضافة الى تقبله للنقد والملاحظ على مشروع هابرماس التواصلية انه استقى افكاره من عدة منابع فكرية بداية برواد مدرسة فرانكفورت خاصة ما تعلق بالنظرية النقدية، وافكارها الاساسية خاصة مفهوم العقل الأداة وآثاره السلبية على المجتمع الاوروبي المعاصر.

ان الرابط الذي يجمع بين هابرماس ومنظري مدرسة فرانكفورت خاصة هوركهايمر وادورنو هو المنهج النقدي، فأفكاره نشأة في رحم المدرسة وهي تطوير وتجديد لتلك الافكار، ولا يمكن ان نفصل فكر هابرماس عن افكار الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت، لكن هذا لا ينفي الجديد الذي اتى به هابرماس والذي تمثل في مشروعه التواصلية والذي بناه على افكار فلاسفة اللغة ونظرية المعنى واللغة العادية، لان عملية التواصل لا تتم الا من خلال اللغة التي تتم من خلالها التفاعلات بين الفرد والمجتمع فاللغة هي الوسيط الاساسي للوصول الى التفاهم والإجماع.

يجب ان يكون هناك ديمقراطية في الحوار والحرية التامة في ابداء الرأي، حيث لا يكون هناك اي ضغوطات او سيطرة من اي جهة كانت.

لم تبقى افكار هابرماس حبيسة في ما تعلق بمدرسة فرانكفورت وانما ذهب ابعد من ذلك ليطلع على نظرية ماركس الاقتصادية خاصة ما تمثل في المساواة والملكية العامة لوسائل الانتاج، وتوفير العدالة الاجتماعية.

وكما ذكرنا سابقا ان هابرماس كونه فيلسوف معاصر هو ما اهله لينفتح على الفلسفات الاخرة ونخص بالذكر الفلسفة الأمريكية البرغماتية وركز على البعد البرغماتي للتواصل، وبذلك

## خاتمة

جعل هذه الفلسفة تحاكي اهم افكار مشروعه التواصلي، حيث ان البعد البرغماتي هو تحقيق منفعة من خلال التفاهم بين الافراد وهي غاية هابرماس من ربط التواصل بالبرغماتية.

وإذا تعمقنا اكثر في فلسفة هابرماس التواصلية نجد انه استحدث مجموعة من المفاهيم التي ميزت فلسفته عن غيرها، منها مفهوم المجال العام كونه فضاء للنقاشات المفتوحة، ناهيك عن الديمقراطية التشاورية وصولا الى العالم المعيش كونه المساحة التي طبق فيها المشروع التواصلي.

تعدى المشروع التواصلي الهابرماسي الجانب الاجتماعي الى البعد السياسي، الذي يعد الركيزة الأساسية للمجتمع ودور الفضاء العمومي في إرساء مبدأ الحرية في اتخاذ القرار السياسي او ما يسمى بالقرار الجماعي ناهيك عن البعد الاقتصادي وهيمنة الطبقة البرجوازية على الحياة الاقتصادية على حساب الطبقات المستضعفة وظهور مفهوم الاغتراب والتشيؤ والعقلانية الأدواتية

إضافة الى البعد الثقافي، وهو الواجهة الاجتماعية التي يعرف من خلالها كل مجتمع بمميزاته عن المجتمعات الأخرى، وهذا التميز يظهر جليا في الفنون وتأثيرها على الجانب الأخلاقي وكيف انها تعيد للإنسان بهجته من خلال المخيال الجمالي الذي حرره من الهواجس التي تلاحق واقعه.

ان ما يميز مشروع هابرماس التواصلي انه لامس الواقع ولم يبقي أفكاره في دكة الانتظار على رفوف المكتبات بل عالج من خلالها عللا مست المجتمعات المعاصرة، لا نقول انه قضى على كل المشكلات بشكل نهائي لكنه على الأقل وجد الداء ووصف الدواء، المتمثل في فلسفة التواصل.

# قائمة المصادر

# والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع :

### قائمة المصادر والمراجع :

#### المصادر:

- **يورغن هابرماس**، نظرية الفعل التواصلي، عقلانية الفعل التواصلي والعقلنة الاجتماعية، ترجمة، فتحي المسكيني، (ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020)
- **يورغن هابرماس**، الحدائث وخطابها السياسي، ترجمة، جورج تامر (ط؛ 1 بيروت: دار النهار للنشر، 2002)

#### المراجع:

- 1- أنظر **ستيفن اريكبرونر**، النظرية النقدية، ترجمة: سارة عادل (ط1؛ القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016).
- 2- **احمد عبدالحليم عطية**، الفكر المعاصر سلسلة اوراق فلسفية كانط وانطولوجيا العصر (ط1؛ بيروت؛ دار الفرابي، 2010)
- 3- **نورالدين علوش**، المدرسة الألمانية النقدية (ط1؛ بيروت: دار الفرابي، 2013)
- 4- **حسن حنفي**، عرب هذا الزمن، وطن بلا صاحب، (د ط؛ المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017)
- 5- **جيمس جوردن فينيليسون**، يورغن هابرماس، (ط1؛ مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2015).
- 6- **عبدالرزاق محمد الدليمي**، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرون (ط1؛ الاردن: اليازوردي العلمية، 2016).
- 7- **اسماء حسين ملكاوي**، اخلاقيات التواصل (ط1؛ قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)

## قائمة المصادر والمراجع :

- 8- عبدالغفار مكاوي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت (د ط؛ المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2021)
- 9- ابو النور حمدي ابو النور حسن، بورغن هابرماس، الاخلاق والتواصل (د ط؛ بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع 2012)
- 10- علي عبود المحمداوي، الاشكالية السياسية للحدثة، من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل (ط1؛ بيروت: منشورات ضفاف، 2015)
- 11- بول ريكور، محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا، ترجمة فلاح رحيم (ط1؛ بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2002م)،
- 12 - كيفين ماكدونالد، الحركات العامية، ترجمة، جلال الدين عز الدين علي، (دون طبعة؛ مصر: مؤسسة هنداوي، 2021).
- 13 - نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والاجراء، (ط1؛ د بلد: دار الكتب العلمية، 2012)
- 14 - سيف الدين طه الفقراء، الصرف العربي تداولية، (ط1؛ د بلد: دار اليازوري العلمية، 2020)
- 15 - وليام دول، المنهج في عصر ما بعد الحدثة، ترجمة خالد عبد الرحمن العوض (ط1؛ الرياض: العبيكان للنشر، 2012)
- 16 - عماد الدين الجبوري، دراسات فلسفية مختارة (ط1، لندن، kutub ltd-السنة 2023)
- 17 - جون ليشته، خمسون مفكرا ساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحدثة، ترجمة: فائن البستاني (ط1؛ بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008)
- 18 - مارك بالنافز، وآخرون، نظريات ومناهج الاعلام، ترجمة، عاطف خطيبة (ط1؛ القاهرة: دار النشر للجامعات، 2017)
- 19 - رثوالاس، وآخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، تمديد افاق النظرية الكلاسيكية، ترجمة، محمد عبد الكريم الحوراني (ط1؛ د بلد: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع 2012)

## قائمة المصادر والمراجع :

- 20 - جان مارك فيري، فلسفة التواصل، ترجمة عمر مهيب، (ط1؛بيروت: الدار العربية للعلوم،2006).
- 21 - علي عبود المحمداوي، الاشكالية السياسية للحدثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل،(ط1 ؛ بغداد : منشورات ضفاف 2015)
- 22 - انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة، فايز الصياغ،(ط1؛بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005)
- 23 - نورالدين علوش، الفلسفة الامريكية المعاصرة، (ط1؛لبنان: دار الرافدين، 2016،
- 24 - صادق حقيقت، توزيع السلطة في الفكر السياسي الشيعي، دراسة فقهية فلسفية مقارنة، ترجمة حسين صافي، ( ط 5؛ بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، دون سنة)
- 25 - عطايات أبوالسعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين (د ط ؛ مصر مؤسسة هنداوي 2003)
- 26 - علي عبدالرزاق جلبي، وآخرون، العولمة والحياة اليومية (دون ط؛ مصر: مكتبة الانجلو المصرية، 2011)
- 27 - الن هاو، النظرية النقدية، مدرسة فرانكفورت، ترجمة ( ط1 ؛ الاردن : شركة دار البيروني للنشر والتوزيع 2016 )
- 28 - خديجة زيتلي، الفلسفة السياسية المعاصرة قضايا واشكاليات، (ط1؛ الرباط: دار الامان، 2014)
- 29 - علي عبودالمحمداوي، الماركسية الغربية ومابعدها، التأسيس والانعطاف والاستعادة (ط1؛ بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2014)
- 30 - رائد جميل عكاشة، وآخرون، الفلسفة في الفكر الاسلامي، قراءة منهجية ومعرفية (ط1؛فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2012)
- 31 - محمد طه جواد الساعدي، اسيا عبد القادر عمراني، الادب الهاشمي، مقارنة نقدية في الاصول والمقولات، (ط1، عمان، دار الخليج للنشر والتوزيع، 2021)

## قائمة المصادر والمراجع :

- 32- اكسل هونيث، التشيؤ، دراسة غي نظرية الاعتراف، ترجمة، كمال بومنبير (ط1، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012)
- 33- كانط، مشروع السلام الدائم، ترجمة عثمان امين (ط1؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1952)
- 34- عطيات ابو السعود، الامل واليوتوبيا في فلسفة ارنست بلوخ (ط1؛ مصر: الناشر مؤسسة هنداوي، 2021)
- 35- توم جي بالمر ، أخلاقيات الرأسمالية ،ترجمة محمد فتحي خضر(د ط ؛ مصر: دار النشر مؤسسة هنداوي 2018)
- 36 - ايمون باتلر، ادم سميث، ترجمة، علي الحارس (ط1؛ مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014)
- 37- علي عبود المحمداوي، الفلسفة والنسوية (ط1؛ الرباط: دار الامان، 2013)
- 38 - نعيمة شومان، المجتمع والدولة (ط؛ بيروت: دار الفرابي، 2011)
- 39- رواء زكي الطويل، التنمية المستدامة والامن الاقتصادي في ظل الديمقراطية وحقوق الانسان (ط1؛ عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2010)
- 40- ابو النور حمدي ابو النور حسن ، يورغن هابرماس ، الأخلاق والتواصل (د ط ؛ بيروت ، التنوير للطباعة والنشر 2012)

## المجلات :

- 1- حدة بعنون، "ازمة الانسان المعاصر عند هيربرت مركوزه" الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 13، العدد1، 2021
- 2- سكينة، نورية سوائية، "دور الفضاء العمومي في تشكيل التواصل الاجتماعي" المجلد16. العدد2، 2021.
- 3- طارق هابة، "دور البراديغمات السوسيولوجية في بناء نظرية الفعل التواصل ليورغن، هابر ماس" مجلة الاعلام والمجتمع، المجلد 6، العدد 1، جوان 2022.

## قائمة المصادر والمراجع :

- 4- عبد الرحمن شباب " نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس وعلاقتها بالثقافة الشعبية والإعلام " المجلد الاول، العدد خاص، أبريل 2019
- 5- فتحي حسن ملكاوي، "اسلامية المعرفة" مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الاسلامي، العدد57، 2009.
- 6- عماد الدين ابراهيم عبد الرزاق، "مفهوم الاغتراب لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت" مجلة لوغوس، العدد الثالث، والرابع، سبتمبر 2010
- 7- حسن حموم، "يورغن هابرماس: النظرية السياسية وفق البراديغم التواصلي"مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد1، 2022
- 8- عبد الحق بولخراس، "المشروع الفلسفي للحدثة عند يورغنهابرماس "مجلة ميرفا، مجلد 6، العدد1،(2022)
- 9-الطيب داودي، "تقسيم العمل، اليد الخفية الحافز الاقتصادي بين ابن خلدون وادم سميث "مجلة العلوم الانسانية جامعة خيضر بسكرة، العدد الثالث(سبتمبر) 2005
- 10- فتحي حسن ملكاوي، "الاسلامية المعرفية" مجلة فكرية فصلية يصدرها المعهد العالمي للفكر الاسلامي، العدد 57، 2009)
- 11-نور الدين بوزار، "صناعة الثقافة في الايدولوجية الرأسمالية واثرها في صناعة الوعي الجماهيري عند مدرسة فرانكفورت-تيودور ادورنو نموذجاً" التعليمية، المجلد 4، العدد12،(ديسمبر 2017)
- 12- عبد الرحمان شباب، "نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس وعلاقتها بالثقافة الشعبية والاعلام" مجلة مدارات تاريخية، المجلد 1، العدد خاص،(أفريل 2019

## قائمة المصادر والمراجع :

13- بن فلامى خالد سيف الاسلام، واخرون، "تحولات العمل الفنى فى عصر الاستتساخ الفنى بفلسفة فالتر بنيامين وتمظهراتها فى فن البوب ارت"، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، المجلد 17، العدد 1، (2021)

### **المذكرات:**

أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، ملخص مذكرة تخرج لنيل شهادة درجة الماجستير فى الفلسفة، لخضر مذبوح جامعة منتوري، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2008، 2009

# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الاهداء
	شكر وعرافان
أ	مقدمة
<b>الفصل الأول</b> المقدمة والخلفية والنظرية	
10	المبحث الأول: الخلفية المعرفية لهابرماس والتأثيرات الفكرية التي شكلت فلسفته
11	أثر رواد مدرسة فرانكفورت على فلسفة هابرماس التواصلية
15	اثر كانط على فلسفة هابرماس التواصلية
16	أثر هيجل على فلسفة هابرماس التواصلية
17	أثر ماكس فيبر على فلسفة هابرماس التواصلية
19	أثر كارل ماركس على فلسفة هابرماس التواصلية
19	أثر البرغماتية الاميريكية على فلسفة هابرماس التواصلية
25	المبحث الثاني: فلسفة التواصل عند هابرماس وتحديد الأهمية المعاصرة لها
26	نظرية اللغة والتواصل وتطوير المجتمع المعاصر
28	الحوار الإتصالي

## الفصل الثاني :

الأفكار والمفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل عند هابرماس

33	المبحث الأول: تحليل المفاهيم المركزية في فلسفة هابرماس التواصلية
36	مفهوم المجال العام
39	الديمقراطية التشاورية
41	الحياة اليومية في فلسفة التواصل عند هابرماس
45	المبحث الثاني: نقد فلسفة العقلانية الأداةية واستعمار العالم المعيش في فلسفة التواصل عند هابرماس.
45	نقد العقلانية الأداةية وبوادر المشروع التواصلية
45	العقل الأداةي من منظور فلاسفة مدرسة فرانكفورت
47	كسوف العقل عند هوركهايمر
47	العقل الأداةي نظيرا للعقل النقدي
49	استعمار العالم المعيش في فلسفة التواصل عند هابرماس
الفصل الثالث: أهم الإسقاطات لنظرية هابرماس على المجال السياسي والاقتصادي والثقافي والنتائج التي ترتبت على ذلك	
57	المبحث الأول: تحليل الأهداف التي توختها فلسفة التواصل عند هابرماس في المجتمعات المعاصرة بما في ذلك السياسة والاقتصاد والثقافة .
57	فلسفة التواصل عند هابرماس على الصعيد السياسي
61	فلسفة التواصل عند هابرماس على الصعيد الاقتصادي
66	البعد الثقافي لفلسفة هابرماس التواصلية

69	المبحث الثاني: تحديد تقييم النتائج الرئيسية لفلسفة التواصل عند هابرماس وتقييم تأثيرها في مجال العلوم الاجتماعية والفكر السياسي
70	تأثير مشروع هابرماس على العلوم الاجتماعية
71	تأثير فلسفة هابرماس التواصلية على الفكر السياسي
74	خاتمة

## الملخص

يهدف بحثنا الى تحليل مفهوم التواصل عند هابرماس وكشف المدلولات التي تختبئ وراء هذا المفهوم، لانه يبدو في ظاهره بسيطا لكنه يخفي عدة مفاهيم، تضرب بعمق في المنظومة الاجتماعية، وتجذرت بعمق في المشكلات المعاصرة التي واجهت المجتمع الاوروبي ومنها مفهوم الفضاء العام، كونه مساحة مفتوحة للنقاش الحر ووسيلة للوصول الى الفهم.

كانت العلة الاولى لهذا التفكك الذي مس النظام الاجتماعي الا وهو العقل الاداتي وما انجر عنه من سلبيات هددت العلاقات الاجتماعية واستبعدت الاخلاق، سواء على الصعيد السياسي والاقتصادي وحتى الثقافي.

### Abstract:

Our research aims to analyze the concept of communication by Habermas and reveal the meanings that hide behind this concept, because it seems simple on the surface, but it hides several concepts that strike deeply into the social system, and deeply rooted in the contemporary problems that faced European society, including the concept of public space, being an open space for free discussion and a means to reach understanding.

The first reason for this disintegration that affected the social system was the instrumental mind and the resulting negatives that threatened social relations and excluded morality, both at the political, economic and even cultural levels.